أروع ما قاله جدي وجدتي

الجزء الأول

تأليف
الأستاذ الدكتور / علي راشد
الحائز على جائزة الدولة التشجيعية
في أدب الأطفال

رسوم
ناصر حامد

الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت



شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/558
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا جزين
07 230195 - 00961 7 230841
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

1436 هـ - 2015

E. Mail
alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com



الْمُحْتَوَيات



جَلْسَةٌ مَسَائِيَّةٌ

بَعْدَ الانْتِهَاءِ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَـاءِ، وَتَنَاوُلِ وَجْبَةِ طَعَامٍ خَفِيفَةٍ، جَلَسَ الْحَفِيدُ «عُمَرُ» وَالْحَفِيدَةُ «مَرْيَمُ» مَعَ جَدِّهِمَا وَجَدَّتِهِمَا يَتَسَامَرُونَ.

قَالَتِ الْجَدَّةُ:

- الْحَمْدُ لِلَّهِ، لَقَدْ قُمْنَا الْيَوْمَ بِسَـدَادِ آخِرِ قِسْطٍ مِنَ الْمَبْلَغِ الَّذِي نَدْفَعُهُ شَهْرِيًّا لِتَمَلُّكِ بَيْتِنَا هَذَا.

ابْتَسَمَ الْجَدُّ ابْتِسَامَةً أَضَاءَتْ وَجْهَهُ وَقَالَ:

- الْحَمْدُ لِلَّهِ.. لَقَدْ مَضَى عِشْـرُونَ عَامًا وَنَحْنُ نَدْفَعُ شَـهْرِيًّا قِسْط تَمَلُّكِ هَذَا الْبَيْتِ، وَأَخِيرًا صَارَ الْبَيْتُ مِلْكًا لَنَا.. الْحَمْدُ لِلَّهِ.

قَالَ الْحَفِيدُ «عُمَرُ»:

- أَظُنُّ يَا جَدِّي الْعَزِيزَ أَنَّ الْمَالَ هُوَ أَهَمُّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ؛ فَبِالْمَالِ نَسْتَطِيعُ الْحُصُولَ عَلَى كُلِّ مَا نَتَمَنَّاهُ.

رَدَّ الْجَدُّ:

- لَا يَـا «عُمَرُ» يَا وَلَدِي، لَيْسَ الْمَالُ هُوَ أَهَمَّ شَـيْءٍ فِي هَـذِهِ الْحَيَاةِ، وَإِلَّا لَكَانَ الْأَغْنِيَاءُ هُمْ أَفْضَلَ النَّاسِ، وَلَكَانَ الْفُقَرَاءُ هُمْ أَقَلَّ النَّاسِ.

تَسَاءَلَتِ الْحَفِيدَةُ «مَرْيَمُ» فِي دَهْشَةٍ قَائِلَةً:

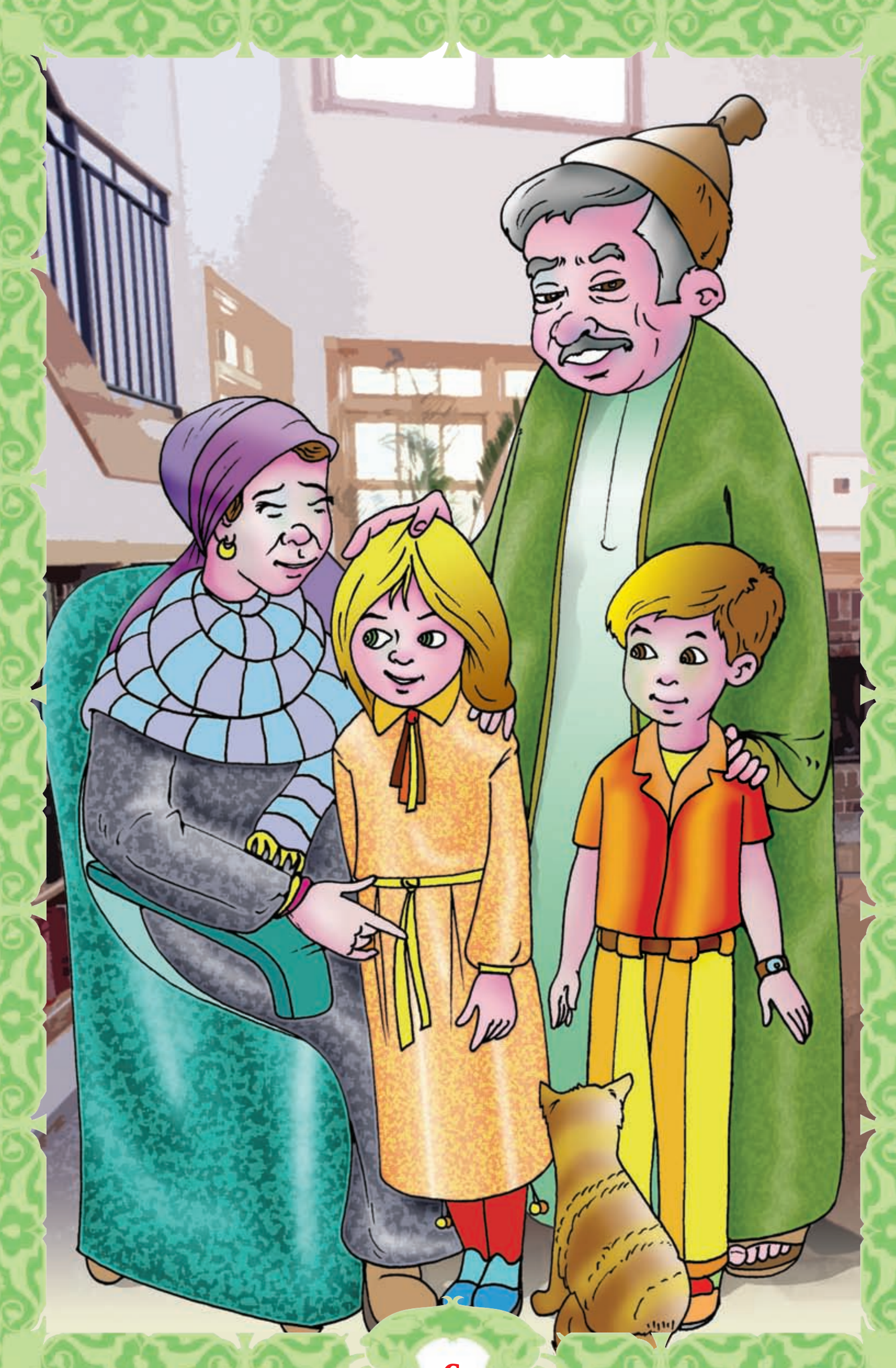
- هُنَاكَ مَا هُوَ أَهَمُّ مِنَ الْمَالِ فِي حَيَاتِنَا!! مَا هَذَا الَّذِي هُوَ أَهَمُّ مِنَ الْمَالِ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- الْأَهَـمُّ مِنَ الْمَالِ فِي هَذِهِ الْحَيَـاةِ الدُّنْيَا يَا أَحْفَادِي: هُـوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَالْعَمَـلُ بِمَا أَمَرَنَا بِهِ مِـنْ أَوَامِرَ، وَالِابْتِعَادُ عَمَّا نَهَانَا عَنْـهُ مِنْ نَوَاهٍ، وَالتَّحَلِّي بِالْخُلُقِ الْحَسَنِ، وَالْمُسَارَعَةُ إِلَى أَدَاءِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

قَالَتِ الْجَدَّةُ:

- هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ الصَّحِيحُ لِتَحْقِيقِ السَّعَادَةِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَالْوُصُولِ إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ فِي الْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.



قَالَ الْجَدُّ:

- يَقُـولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِـهِ الْعَزِيزِ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَـرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَـنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النَّحْل: 97].

وَلِرَغْبَتِهِ فِي التَّعَلُّمِ سَأَلَ الْحَفِيدُ «عُمَرُ» قَائِلًا:

- وَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ يَا بُنَيَّ هُوَ اكْتِسَابُ الْقِيَمِ الدِّينِيَّةِ وَالتَّحَلِّي بِهَا، بِحَيْثُ تَكُونُ تِلْكَ الْقِيَمُ رَاسِخَةً فِي النَّفْسِ، مُتَأَصِّلَةً فِيهَا.

قَالَتْ «مَرْيَمُ»:

- أَتَسْمَحُ لَنَا يَا جَدِّيَ الْحَبِيبَ أَنْ تُحَدِّثَنَا عَنْ هَذِهِ الْقِيَمِ الدِّينِيَّةِ؟

أَجَابَ الْجَدُّ قَائِلًا:

- الْقِيَمُ الدِّينِيَّةُ هَذِهِ عَدِيدَةٌ يَا بُنَيَّتِي، مِثْلُ: التَّقْوَى، وَالْإِخْلَاصِ، وَالْعَدْلِ، وَالْكَرَمِ، وَالْإِيثَارِ، وَالتَّوَاضُعِ، وَالرَّحْمَةِ، وَالتَّسَامُحِ، وَالْقَنَاعَةِ، وَالتَّعَاوُنِ... إلخ.

قَالَ «عُمَرُ» فِي حَيْرَةٍ:

- وَكَيْفَ لِي أَنْ أَتَفَهَّمَ كُلَّ هَذِهِ الْقِيَمِ الْكَثِيرَةِ وَأَنْ أَسْتَوْعِبَهَا وَأَعْمَلَ بِهَا؟!

قَالَتِ الْجَدَّةُ وَابْتِسَامَةُ عَطْفٍ وَحَنَانٍ تَبْدُو عَلَى وَجْهِهَا:

- هَوِّنْ عَلَيْكَ يَا بُنَيَّ.. إِنَّنَا إِذَا تَحَدَّثْنَا عَنْ كُلِّ قِيمَةٍ عَلَى حِدَةٍ بِأُسْـلُوبٍ سَـهْلٍ وَبَسِيطٍ، وَضَرَبْنَا لَهَا بَعْضَ الْأَمْثَالِ، لَأَمْكَنَكَ اكْتِسَابُهَا، وَاسْتِيعَابُهَا، وَالْعَمَلُ بِهَا.

وَعَلَّقَتْ «مَرْيَمُ» عَلَى كَلَامِ جَدَّتِهَا وَهِيَ مُبْتَسِمَةٌ:

- كُلُّنَا آذَانٌ صَاغِيَـةٌ، فَهَيَّا نَبْدَإِ الْحَدِيثَ عَنْ أَوَّلِ قِيمَةٍ مِـنْ تِلْكَ الْقِيَمِ، فَبِمَاذَا نَبْدَأُ؟

أَجَابَ الْجَدُّ مُسْتَبْشِرًا:

- نَبْدَأُ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ بِقِيمَةِ «التَّقْوَى».

التَّقْــوَى

سَأَلَ «عُمَرُ»:

- مَا مَعْنَى التَّقْوَى يَا جَدِّيَ الْعَزِيزَ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- التَّقْوَى يَا بُنَيَّ هِيَ مَخَافَةُ اللَّهِ وَخَشْـيَتُهُ فِي السِّــرِّ وَالْعَلَنِ، فَتَعْمَلُ دَائِمًا فِي طَاعَــةِ اللَّهِ وَتَرْجُو ثَوَابَهُ، وَتَتْرُكُ دَائِمًا مَعْصِيَــةَ اللَّهِ وَتَخَافُ عِقَابَهُ، وَالتَّقْوَى مَحَلُّهَا الْقَلْـبُ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَسِــيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الْحَجّ: 46]. لِذَا فَإِنْ مَنْ يَمْتَلِكُ قَلْبًا تَقِيًّا يَمْتَلِكُ إِرَادَةً قَوِيَّةً تُوَجِّهُهُ دَائِمًا إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَتُبْعِدُهُ عَنْ أَيِّ عَمَلٍ خَبِيثٍ.

قَالَتْ «مَرْيَمُ»:

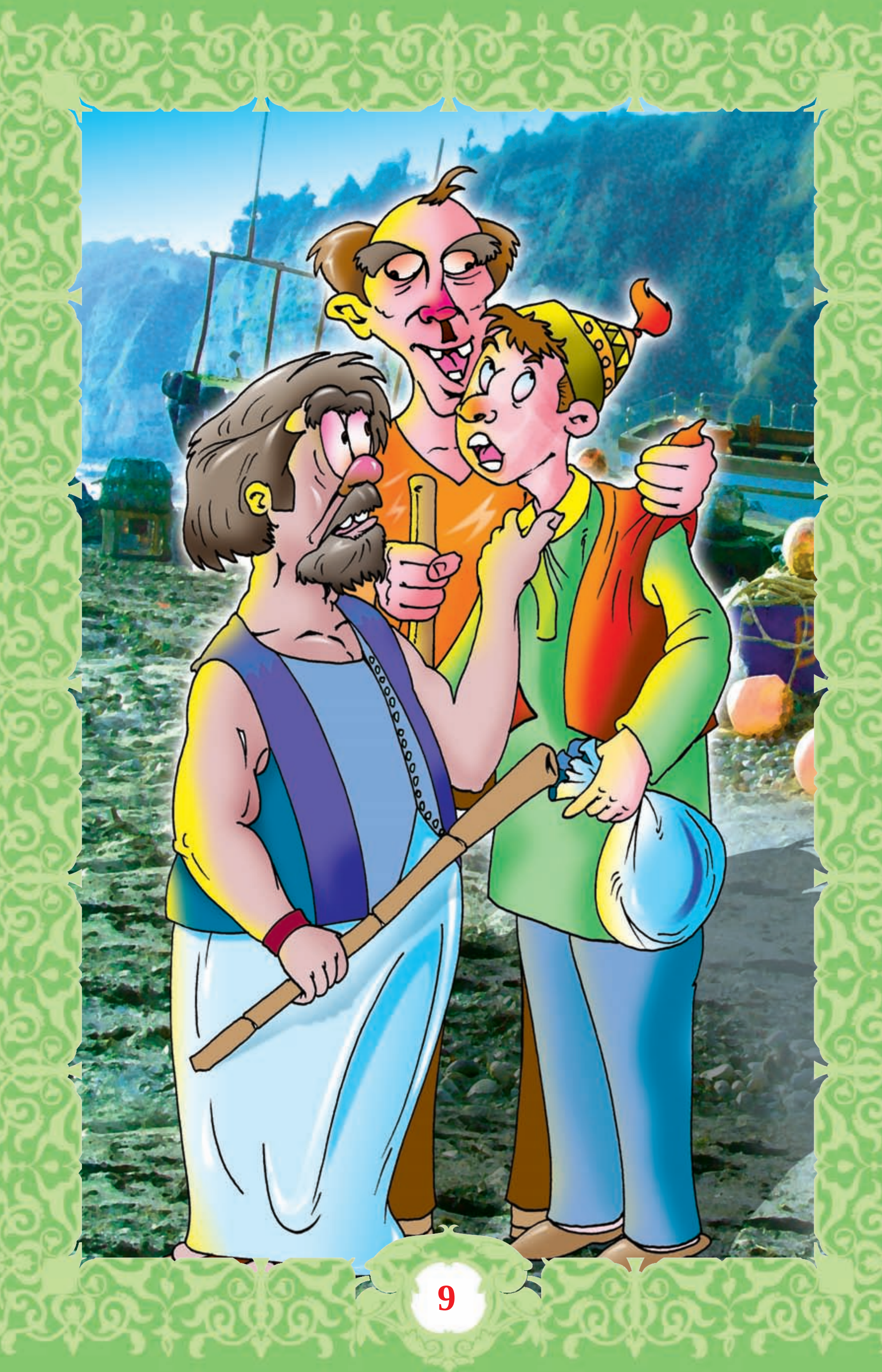
- وَمَا جَزَاءُ مَنْ يَمْتَلِكُ هَذَا الْقَلْبَ التَّقِيَّ الَّذِي يَلْتَزِمُ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى؟

رَدَّ الْجَدُّ قَائِلًا:

- جَزَاؤُهُ فِي الدُّنْيَا يَا بُنَيَّتِي تَيْسِــيرُ أُمُورِ حَيَاتِهِ، فَإِذَا صَادَفَ مُشْكِلَاتٍ مَا - كَمَا يَحْدُثُ عَادَةً لِكُلِّ النَّاسِ - سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طُرُقَ حَلِّهَا.

قَالَتِ الْجَدَّةُ:

- يُحْكَى أَنَّ شَابًّا صَالِحًا عَمِلَ مُزَارِعًا لِثَلَاثِ سَنَوَاتٍ فِي مَزْرَعَةٍ كَبِيرَةٍ، وَتَقَاضَى عَنْ عَمَلِهِ أَجْرًا مُجْزِيًا وَأَخَذَ مُكَافَأَةً كَبِيرَةً، وَفِي أَثْنَاءِ عَوْدَتِهِ إِلَى بَلْدَتِهِ اعْتَرَضَ طَرِيقَهُ لِصَّانِ يَتَّسِــمَانِ بِالْقُــوَّةِ وَالْغِلْظَةِ، وَأَخَذَا يَضْرِبَانِــه بِالْعِصِيِّ، حَتَّى سَــقَطَ عَلَى الْأَرْضِ فَاقِدًا لِلْوَعْيِ! وَسَــرَقَ اللِّصَّانِ مَالَهُ وَمَتَاعَــهُ، وَلَمْ يَكْتَفِيَا بِذَلِكَ بَلْ حَمَلَاهُ إِلَى مَقَرِّ الشُّــرْطَةِ وَادَّعَيَا أَنَّهُ هُوَ الَّذِي قَطَعَ الطَّرِيقَ عَلَيْهِمَا،



وَلَكِنَّهُمَا تَغَلَّبَا عَلَيْهِ وَأَحْضَرَاهُ لِلشُّرْطَةِ!! وَلَمَّا أَفَاقَ الشَّابُّ مِنْ غَيْبُوبَتِهِ حَاوَلَ الدِّفَاعَ عَنْ نَفْسِهِ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ شُهُودٌ، فَحُكِمَ عَلَيْهِ بِالْإِعْدَامِ شَنْقًا.

وَفِي يَوْمِ تَنْفِيذِ الْحُكْمِ، وَقَبْلَ التَّنْفِيذِ بِوَقْتٍ قَصِيرٍ حَضَرَ اللِّصَّانِ وَهُمَا فِي حَالَةِ إِعْيَاءٍ وَهُزَالٍ، وَأَعْلَنَا أَنَّ الشَّابَّ بَرِيءٌ، وَأَنَّهُمَا هُمَا اللَّذَانِ سَرَقَاهُ وَاتَّهَمَاهُ ظُلْمًا بِهَذِهِ التُّهْمَةِ الشَّنْعَاءِ.

وَلَمَّا جَاءَ الْقَاضِي لِسَمَاعِ أَقْوَالِهِمَا، أَخْبَرَاهُ بِأَنَّهُمَا لَمْ يَذُوقَا طَعَامًا قَطُّ مُنْذُ الْحَادِثَةِ إِلَّا تَقَيَّآهُ، وَأَنَّهُمَا لَمْ يَنْعَمَا بِنَوْمٍ بِسَبَبِ الْكَوَابِيسِ الْمُفْزِعَةِ، فَفَضَّلَا الِاعْتِرَافَ بِالْحَقِيقَةِ عَنِ الْبَقَاءِ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ. فَأَمَرَ الْقَاضِي عَلَى الْفَوْرِ بِإِيدَاعِهِمَا السِّجْنَ تَمْهِيدًا لِمُحَاكَمَتِهِمَا، كَمَا أَمَرَ بِالْإِفْرَاجِ الْفَوْرِيِّ عَنِ الشَّابِّ الْبَرِيءِ.

وَعِنْدَمَا عَلِمَ حَاكِمُ الْبَلْدَةِ بِقِصَّةِ هَذَا الشَّابِّ الْبَرِيءِ، أَمَرَ بِإِعْطَائِهِ ضِعْفَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ مَالٍ تَعْوِيضًا لَهُ عَمَّا حَدَثَ. وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطَّلَاق: 2، 3].

قَالَ «عُمَرُ»:

- وَمَا جَزَاءُ مَنْ يَتَّقِي رَبَّهُ فِي الْآخِرَةِ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- التَّقْوَى يَا وَلَدِي سَبَبٌ لِلنَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا، ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مَرْيَم: 71، 72]. كَمَا أَنَّهَا سَبَبٌ فِي دُخُولِ الْمُؤْمِنِ لِلْجَنَّةِ لِيَنْعَمَ فِيهَا بِنِعَمٍ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [الْقَمَر: 54].

وَسَعِدَ كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ «مَرْيَمَ» بِتِلْكَ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَعَارِفِ عَنْ قِيمَةِ «التَّقْوَى».



الْإِخْـلَاصُ

حَصَلَ «عُمَرُ» عَلَى تَقْدِيرِ «مُمْتَازٍ» عَنِ التَّقْرِيرِ الَّذِي قَدَّمَهُ لِلْمُعَلِّمِ «مُخْلِص» فِي مَادَّةِ اللُّغَـةِ الْعَرَبِيَّةِ. وَأَخْبَرَ جَدَّهُ وَجَدَّتَهُ بِذَلِكَ، ثُمَّ أَخَـذَ يَتَحَدَّثُ عَنْ مُعَلِّمِهِ فَقَالَ:

- إِنَّنِي أُحِبُّ وَأُقَدِّرُ الْمُعَلِّمَ «مُخْلِص»، بِسَبَبِ مَا يَبْذُلُهُ مِنْ مَجْهُودَاتٍ فِي سَبِيلِ تَعْلِيمِنَا، عِلَاوَةً عَلَى أَنَّهُ مُلْتَزِمٌ تَمَامًا فِي مَوَاعِيدِهِ وَفِي إِشْـرَافِهِ عَلَى الْأَنْشِـطَةِ الْمَدْرَسِيَّةِ.

سَأَلَتْ «مَرْيَمُ»:

- مَا مَعْنَى «مُخْلِص» يَا جَدِّي؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- يُشْـتَقُّ اسْـمُ مُخْلِص مِنَ «الْإِخْلَاصِ»، وَهُوَ مِنَ الْقِيَمِ الدِّينِيَّةِ الْأَسَاسِيَّةِ، إِنَّ الْإِخْـلَاصَ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى الصَّفَاءِ وَالنَّقَاءِ، فَالشَّـيْءُ الْخَالِصُ هُوَ الشَّـيْءُ الصَّافِي الرَّائِقُ الَّذِي لَا شَائِبَةَ فِيهِ. وَالْإِخْلَاصُ هُوَ أَنْ يَجْعَلَ الْمُسْلِمُ كُلَّ أَعْمَالِهِ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ، وَلَيْسَ طَلَبًا لِلتَّفَاخُرِ أَوْ لِلسُّمْعَةِ، فَهُوَ لَا يَعْمَلُ لِلنَّاسِ بَلْ يَعْمَلُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَرْضَى اللَّهُ عَنْهُ.

وَأَكْمَلَتِ الْجَدَّةُ:

- الْإِخْـلَاصُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْـلِمٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى - لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَـا كَانَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِـرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [الْبَيِّنَة: 5]. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ».

قَالَ الْجَدُّ:

- يُحْكَى أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْـرَائِيلَ رَجُلٌ عَابِدٌ، عَلِمَ أَنَّ هُنَاكَ قَوْمًا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ


بسم الله الرحمن الرحيم
اللغة العربية

وَيَعْبُدُونَ شَجَرَةً ضَخْمَةً، فَغَضِبَ الْعَابِدُ غَضَبًا شَدِيدًا، وَأَخَذَ فَأْسًا وَذَهَبَ لِيَقْطَعَ تِلْكَ الشَّجَرَةَ، وَفِي الطَّرِيقِ قَابَلَهُ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ كَبِيرِ السِّنِّ وَقَالَ لَهُ: إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ؟ قَالَ الْعَابِدُ: سَوْفَ أَذْهَبُ لِأَقْطَعَ الشَّجَرَةَ الَّتِي يَعْبُدُهَا النَّاسُ مِنْ دُونِ اللَّهِ. فَرَدَّ عَلَيْهِ إِبْلِيسُ قَائِلًا: أَنَا لَنْ أَتْرُكَكَ تَقْطَعُهَا. وَتَشَاجَرَا فَغَلَبَهُ الْعَابِدُ وَأَوْقَعَهُ أَرْضًا، فَعَرَضَ عَلَيْهِ إِبْلِيسُ أَنْ يُعْطِيَهُ كُلَّ يَوْمٍ دِينَارَيْنِ عَلَى أَلَّا يَقْطَعَ الشَّجَرَةَ، فَوَافَقَ الْعَابِدُ عَلَى هَذَا الْعَرْضِ. وَبِالْفِعْلِ أَعْطَى إِبْلِيسُ الْعَابِدَ لِعِدَّةِ أَيَّامٍ دِينَارَيْنِ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ، ثُمَّ تَوَقَّفَ عَنْ هَذَا الْعَطَاءِ. فَأَخَذَ الْعَابِدُ فَأْسَهُ وَذَهَبَ لِيَقْطَعَ الشَّجَرَةَ، فَقَابَلَهُ إِبْلِيسُ وَقَالَ لَهُ: إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ؟ رَدَّ الْعَابِدُ: إِنِّي ذَاهِبٌ لِأَقْطَعَ الشَّجَرَةَ، فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: لَنْ تَسْتَطِيعَ وَسَأَمْنَعُكَ مِنْ ذَلِكَ. فَتَشَاجَرَا فَغَلَبَ إِبْلِيسُ الْعَابِدَ، وَأَلْقَى بِهِ عَلَى الْأَرْضِ، فَدُهِشَ الْعَابِدُ وَقَالَ: كَيْفَ غَلَبْتَنِي هَذِهِ الْمَرَّةَ، وَقَدْ غَلَبْتُكَ فِي الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ؟! فَقَالَ إِبْلِيسُ: غَضِبْتَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى لِلَّهِ - تَعَالَى - وَكَانَ عَمَلُكَ خَالِصًا لَهُ، فَمَكَّنَكَ اللَّهُ مِنِّي، أَمَّا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ فَقَدْ غَضِبْتَ لِنَفْسِكَ لِضَيَاعِ الدِّينَارَيْنِ، فَغَلَبْتُكَ وَهَزَمْتُكَ!

قَالَ «عُمَرُ»:

- وَمَاذَا أَيْضًا مِنْ فَوَائِدِ الْإِخْلَاصِ لِلْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ؟

أَجَابَتِ الْجَدَّةُ:

- الْإِخْلَاصُ يَحْفَظُ الْإِنْسَانَ مِنَ ارْتِكَابِ الذُّنُوبِ، فَالْمُخْلِصُونَ لَا يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ إِغْوَاءَهُمْ. وَهُوَ يَجْعَلُ السُّلُوكِيَّاتِ الْمُبَاحَةَ عِبَادَاتٍ يَنَالُ بِهَا الْإِنْسَانُ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَ الْمُسْلِمِينَ تَطَيَّبَ بِعِطْرٍ جَمِيلِ الرَّائِحَةِ وَهُوَ ذَاهِبٌ لِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ اقْتِدَاءً بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّ ثَوَابَهُ سَيَتَضَاعَفُ وَحَسَنَاتِهِ سَتَكْثُرُ.

وَدَعَا كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ «مَرْيَمَ» اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَرْزُقَهُمَا الْإِخْلَاصَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، ثُمَّ ذَهَبَا إِلَى حُجْرَةِ نَوْمِهِمَا وَهُمَا سَعِيدَانِ بِمَا تَعَلَّمَاهُ عَنْ قِيمَةِ «الْإِخْلَاصِ».



الْـعَــدْلُ

عِنْدَمَا عَادَتِ الْحَفِيدَةُ «مَرْيَمُ» مِنَ الْمَدْرَسَةِ كَانَتْ مُبْتَسِمَةً فِي سَعَادَةٍ وَقَالَتْ: تَعَرَّضْتُ الْيَوْمَ لِمَوْقِفٍ صَعْبٍ، وَلَكِنَّهُ مَرَّ عَلَى خَيْرٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. قَالَتِ الْجَدَّةُ:

- الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا الَّذِي حَدَثَ يَا «مَرْيَمُ»؟

- اتَّهَمَتْنِي إِحْدَى التِّلْمِيذَاتِ ظُلْمًا بِأَنَّنِي قُمْتُ بِأَعْمَالِ شَغْبٍ وَإِحْدَاثِ ضَوْضَاءَ فِي دَاخِلِ الصَّفِّ الدِّرَاسِيِّ فِي أَثْنَاءِ غِيَابِ الْمُعَلِّمَةِ، وَلَكِنَّنِي أَوْضَحْتُ لِمُعَلِّمَتِي كَذِبَ هَذِهِ التُّهْمَةِ، حَيْثُ لَمْ أَكُنْ دَاخِلَ الصَّفِّ الدِّرَاسِيِّ، بَلْ كُنْتُ عِنْدَ مُشْرِفَةِ الصَّحَافَةِ الْمَدْرَسِيَّةِ لِأُسَلِّمَهَا مَوْضُوعًا مَا.

سَأَلَ الْجَدُّ: وَهَلْ شَهِدَتْ مُشْرِفَةُ الصَّحَافَةِ الْمَدْرَسِيَّةِ بِذَلِكَ؟

رَدَّتْ «مَرْيَمُ»:

- نَعَمْ يَا جَدِّي، وَنَجَوْتُ مِنَ الْعِقَابِ، فَيَحْيَا الْعَدْلُ وَيَسْقُطُ الظُّلْمُ.

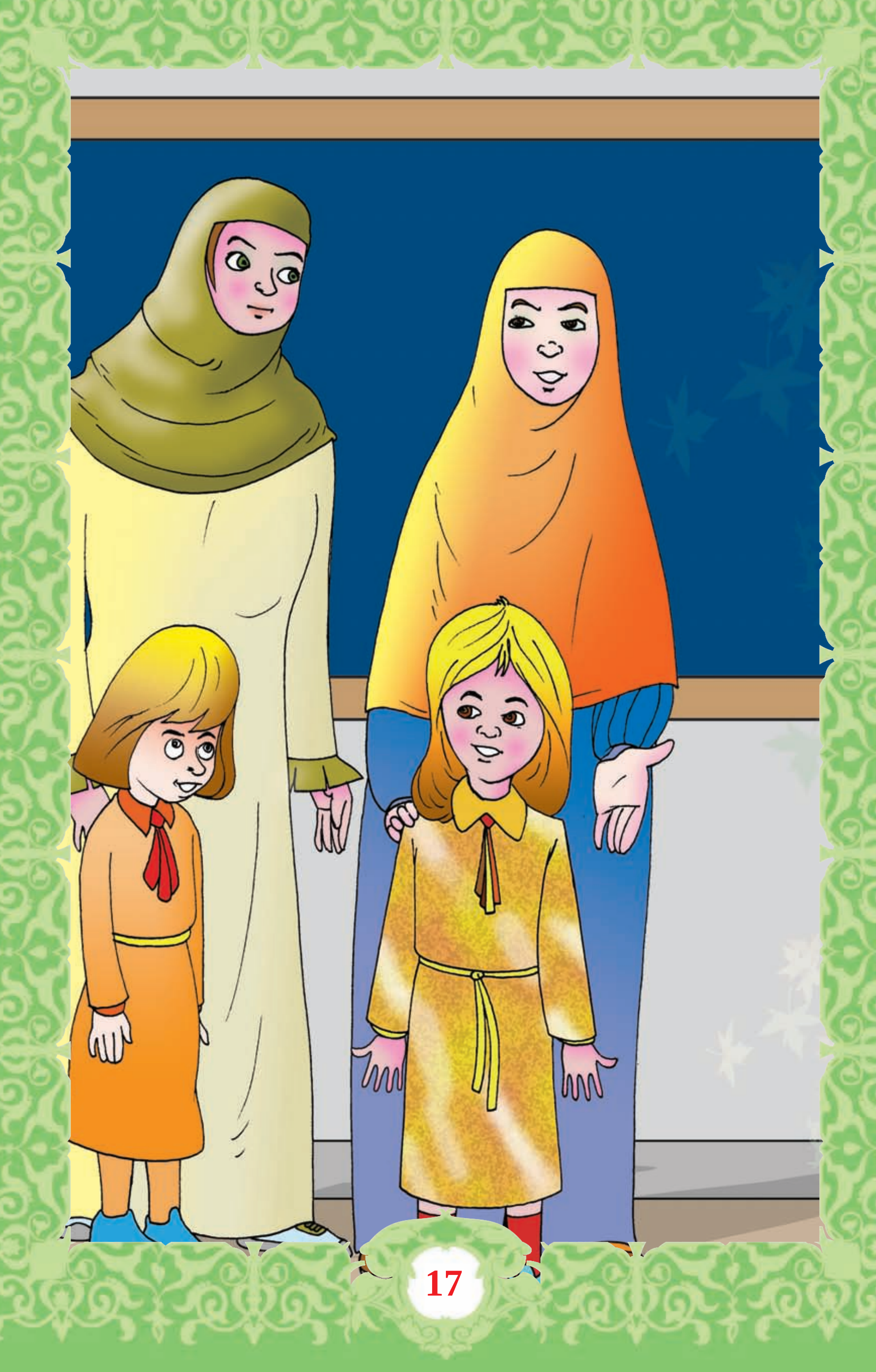
تَسَاءَلَ «عُمَرُ» قَائِلًا:

- مَا مَعْنَى الْعَدْلِ يَا جَدِّيَ الْعَزِيزَ؟

- الْعَدْلُ يَا بُنَيَّ هُوَ وَضْعُ الْأُمُورِ فِي مَوَاضِعِهَا، وَإِعْطَاءُ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ يَشِيعَ الْعَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ [النَّحْل: 90].

قَالَتِ الْجَدَّةُ: لَقَدْ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَثَلَ الْأَعْلَى فِي الْعَدْلِ حِينَمَا جَاءَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا؛ لِيَشْفَعَ فِي امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ سَرَقَتْ، وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ قَدْ عَزَمَ عَلَى إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهَا وَقَطْعِ يَدِهَا، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ﷺ وَقَالَ لِأُسَامَةَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ يَا أُسَامَةُ؟ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا».

وَأَكْمَلَ الْجَدُّ حَدِيثَهُ عَنِ الْعَدْلِ، فَقَالَ:



- الْعَدْلُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْحَاكِمِ الصَّالِحِ يُمَارِسُهَا مَعَ جَمِيعِ أَفْرَادِ رَعِيَّتِهِ، لَقَدْ كَانَ لِسَيِّدِنَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دِرْعٌ مُمَيَّزَةٌ يَعْتَزُّ بِهَا كَثِيرًا، وَلَكِنَّهَا سَقَطَتْ مِنْهُ دُونَ أَنْ يَدْرِيَ. وَبَعْدَ فَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ وَجَدَهَا فِي يَدِ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ لَهُ: هَذِهِ دِرْعِي سَقَطَتْ مِنِّي فِي لَيْلَةِ كَذَا وَفِي مَكَانِ كَذَا. فَأَنْكَرَ الْيَهُودِيُّ وَقَالَ: الدِّرْعُ دِرْعِي، وَهِيَ فِي يَدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَذَهَبَ الِاثْنَانِ مَعًا إِلَى «شُرَيْحٍ» قَاضِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِي قَالَ عِنْدَمَا عَلِمَ بِالْقَضِيَّةِ:

- مَا قَوْلُكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ فِي ادِّعَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ الدِّرْعَ دِرْعُهُ؟

قَالَ الْيَهُودِيُّ: الدِّرْعُ دِرْعِي وَهِيَ فِي يَدِي، وَلَكِنَّنِي لَا أَتَّهِمُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكَذِبِ.

قَالَ الْقَاضِي «شُرَيْحٌ»: هَلْ لَدَيْكَ شُهُودٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ سَيِّدُنَا «عَلِيٌّ»: نَعَمْ لَدَيَّ، وَلَدِي «الْحَسَنُ»، وَخَادِمِي «قُنْبُرٌ» يَشْهَدَانِ لِي.

رَدَّ الْقَاضِي: وَلَكِنَّ شَهَادَتَهُمَا لَا تَجُوزُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَحَكَمَ الْقَاضِي «شُرَيْحٌ» بِأَنَّ الدِّرْعَ يَأْخُذُهَا الْيَهُودِيُّ.

عِنْدَئِذٍ الْتَفَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْيَهُودِيِّ قَائِلًا:

- خُذْهَا فَلَيْسَ عِنْدِي شُهُودٌ غَيْرُهُمَا.

عِنْدَئِذٍ قَالَ الْيَهُودِيُّ وَهُوَ مَبْهُورٌ بِعَدْلِ الْقَاضِي «شُرَيْحٍ»، وَقَنَاعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِحُكْمِهِ: وَلَكِنِّي أَشْهَدُ بِأَنَّ الدِّرْعَ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَا لَلْعَجَبِ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُقَاضِينِي أَمَامَ قَاضِيهِ، وَقَاضِيهِ يَحْكُمُ لِصَالِحِي، أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا الدِّينَ الَّذِي يَأْمُرُ بِهَذَا الْعَدْلِ لَهُوَ الدِّينُ الْحَقُّ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ:

- أَمَا وَقَدْ أَسْلَمْتَ، فَإِنِّي قَدْ وَهَبْتُهَا لَكَ، وَوَهَبْتُ لَكَ مَعَهَا فَرَسًا.

وَسَعِدَ كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ «مَرْيَمَ» بِكُلِّ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَعَارِفِ الَّتِي اكْتَسَبَاهَا عَنْ هَذِهِ الْقِيمَةِ الدِّينِيَّةِ «الْعَدْلِ».


لا إله إلا الله
محمد رسول الله

الْكَــرَمُ

شَاهَدَ «عُمَرُ» وَعَائِلَتُهُ فِي التِّلْفَازِ بَرْنَامَجًا يَعْرِضُ حَيَاةَ أُسْرَةٍ فَقِيرَةٍ، لَا مَسْكَنَ لَهَا، وَرَبُّ هَذِهِ الْأُسْـرَةِ مَرِيضٌ وَيَحْتَاجُ إِلَى عَمَلِيَّةٍ جِرَاحِيَّةٍ عَاجِلَةٍ تَسْـتَلْزِمُ مَالًا كَثِيرًا، وَبَقِيَّةُ أَفْرَادِ الْأُسْـرَةِ لَا يَجِدُونَ الْحَدَّ الْأَدْنَى مِنِ احْتِيَاجَاتِهِمُ الْمَعِيشِـيَّةِ. وَإِذَا بِمُوَاطِنٍ ثَـرِيٍّ يَتَّصِلُ هَاتِفِيًّا بِمُقَدِّمِ الْبَرْنَامَجِ وَيُخْبِرُهُ بِأَنَّهُ مُتَبَرِّعٌ بِمَسْـكَنٍ لِهَذِهِ الْأُسْـرَةِ الْفَقِيرَةِ، وَأَعْلَنَ مُوَاطِنٌ ثَانٍ عَنْ تَبَرُّعِهِ بِرَاتِبٍ شَـهْرِيٍّ مُسْـتَمِرٍّ لَا يَنْقَطِعُ لِهَذِهِ الْأُسْـرَةِ الْفَقِيرَةِ، وَأَعْلَنَ ثَالِثٌ عَنْ تَبَرُّعِهِ بِمَبْلَغٍ كَبِيرٍ لِعِلَاجِ رَبِّ هَذِهِ الْأُسْرَةِ. وَسَـعِدَ الْجَمِيعُ بِهَذِهِ النَّتِيجَةِ الرَّائِعَةِ الَّتِي سَـتُزِيلُ عَنَاءَ هَذِهِ الْأُسْرَةِ، وَتَجْعَلُهَا تَحْيَا حَيَاةً كَرِيمَةً.

وَفِي سَعَادَةٍ قَالَتِ الْجَدَّةُ:

- إِنَّ كَرَمَ هَؤُلَاءِ الْأَثْرِيَاءِ الْمُتَبَرِّعِينَ سَيَجْزِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَجْرًا كَبِيرًا.

تَسَاءَلَتْ «مَرْيَمُ»:

- كَرَمٌ!! مَا مَعْنَى الْكَرَمِ يَا جَدَّتِي الْحَبِيبَةَ؟

أَجَابَتِ الْجَدَّةُ:

- الْكَـرَمُ يَا بُنَيَّتِي قِيمَــةٌ دِينِيَّةٌ، وَصِفَةٌ تُطْلَقُ عَلَى مَنْ كَانَ وَاسِـعَ الْإِنْفَاقِ عَلَى الْآخَرِينَ، كَثِيرَ الْعَطَاءِ لَهُمْ، فَالْإِنْسَـانُ الْكَرِيمُ حَقًّا نَجِدُهُ دَائِمًا مِعْطَاءً بِغَيْرِ حُدُودٍ، لَيْسَ فَقَطْ بِمَالِـهِ؛ وَلَكِنْ أَيْضًا بِعِلْمِهِ وَجُهْدِهِ وَوَقْتِهِ وَنَصَائِحِهِ، فَهُوَ لَا يَبْخَلُ بِمَا مَعَهُ عَلَى أَحَدٍ أَبَدًا.

وَأَكْمَلَ الْجَدُّ قَائِلًا:

- الْكَرَمُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْعَرِيقَةِ الَّتِي كَانَتْ مَوْجُودَةً قَبْلَ الْإِسْـلَامِ، وَمِنْ أَشْهَرِ مَنْ عُرِفُـوا بِالْكَرَمِ وَالْعَطَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ «حَاتِمٌ الطَّائِيُّ» الَّذِي ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْكَـرَمِ، فَقِيلَ: «أَكْرَمُ مِنْ حَاتِمٍ». وَيُحْكَى أَنَّ بِنْـتَ «حَاتِمٍ الطَّائِيِّ» وَقَعَتْ فِي



الْأَسْـرِ فِي غَزْوَةٍ مِنَ الْغَزَوَاتِ، وَعِنْدَمَا عَلِمَ الرَّسُـولُ ﷺ بِوُجُودِهَا فِي الْأَسْـرِ، أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَأَعْتَقَهَا إِكْرَامًا لِأَبِيهَا.

وَتَسَاءَلَ «عُمَرُ» قَائِلًا:

- وَهَلْ لِلْكَرَمِ أَنْوَاعٌ يَا جَدِّيَ الْعَزِيزُ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- نَعَمْ يَا بُنَيَّ.. فَمِنْ أَنْوَاعِ الْكَرَمِ:

★ الْكَرَمُ مَعَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَذَلِكَ بِالْإِحْسَـانِ فِي الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ، وَفِعْلِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَالِانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى عَنْهُ.

★ الْكَرَمُ مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّـلَامُ، وَيَكُونُ بِالِاقْتِدَاءِ بِسُنَّتِهِ، وَالسَّيْرِ عَلَى مَنْهَجِهِ.

★ الْكَرَمُ مَعَ النَّفْسِ، وَيَكُونُ بِعَدَمِ إِهَانَتِهَا أَوْ إِذْلَالِهَا.

★ الْكَرَمُ مَعَ الْأَهْلِ وَالْأَقَـارِبِ، وَذَلِكَ بِمُعَامَلَتِهِمْ مُعَامَلَةً حَسَـنَةً، وَبِالْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ. وَهُنَاكَ أَيْضًا إِكْرَامُ الضَّيْفِ، قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ».

قَالَتْ «مَرْيَمُ»:

- وَمَا جَزَاءُ الْكَرَمِ يَا جَدَّتِي الْحَبِيبَةَ؟

أَجَابَتِ الْجَدَّةُ:

- جَزَاءُ الْكَـرَمِ عَظِيمٌ يَا «مَرْيَمُ»؛ يَقُـولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِيـنَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِـرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الْبَقَـرَة: 274]. وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «السَّـخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ، وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ عَنِ الْجَنَّةِ بَعِيدٌ عَنِ النَّاسِ وَقَرِيبٌ مِنَ النَّارِ».

وَسَـعِدَ كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ «مَرْيَـمَ» بِمَا عَرَفَاهُ مِنْ مَعْلُومَاتٍ عَـنْ هَذِهِ الْقِيمَةِ الدِّينِيَّةِ الْعَظِيمَةِ قِيمَةِ «الْكَرَمِ».



الْإِيـثَـارُ

عِنْدَمَا اجْتَمَعَ «عُمَرُ» وَ«مَرْيَمُ» مَعَ جَدِّهِمَا وَجَدَّتِهِمَا، تَسَاءَلَ «عُمَرُ»:

- جَدِّيَ الْعَزِيزَ، مَا الْقِيمَةُ الدِّينِيَّةُ الَّتِي سَنَتَحَدَّثُ عَنْهَا الْيَوْمَ؟

قَالَ الْجَدُّ مُبْتَسِمًا:

- سَوْفَ نَتَحَدَّثُ الْيَوْمَ يَا بُنَيَّ عَنْ قِيمَةِ «الْإِيثَارِ».

قَالَتْ «مَرْيَمُ»:

- وَمَا مَعْنَى «الْإِيثَارُ» يَا جَدِّي؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- الْإِيثَـارُ يَا «مَرْيَمُ» مِنَ الصِّفَاتِ النَّبِيلَةِ الَّتِي يَتَحَلَّى بِهَا الْمُسْـلِمُ الْحَقُّ، فَهُوَ أَرْفَعُ دَرَجَاتِ الْجُودِ وَالسَّـخَاءِ، فَإِذَا كَانَ مَعَـكِ قَدْرٌ مِنَ الْمَالِ تَحْتَاجِينَ إِلَيْهِ لِشِرَاءِ شَيْءٍ مُهِمٍّ، ثُمَّ وَجَدْتِ شَخْصًا مَا فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَى هَذَا الْمَالِ، فَإِنَّكِ تُعْطِينَـهُ هَذَا الْمَالَ بِرَغْمِ حَاجَتِكِ إِلَيْهِ. فَالْإِيثَارُ يَا بُنَيَّتِي أَنْ يُقَدِّمَ الْإِنْسَـانُ حَاجَةَ غَيْرِهِ عَلَى حَاجَتِهِ.

وَهُنَا قَالَتِ الْجَدَّةُ:

- فِي مَعْرَكَـةِ الْيَرْمُوكِ، بَحَثَ «حُذَيْفَةُ الْعَـدَوِيُّ» عَنِ ابْنِ عَمٍّ لَـهُ بَيْنَ الْجَرْحَى وَالْمُصَابِينَ، وَهُوَ يَحْمِلُ مَعَهُ شَرْبَةَ مَاءٍ يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهُ. وَبِالْفِعْلِ وَجَدَهُ جَرِيحًا جُرْحًا خَطِيرًا، فَقَالَ لَهُ: أَسْقِيكَ؟ فَأَشَارَ إِلَيْهِ بِالْمُوَافَقَةِ، وَقَبْلَ أَنْ يَسْقِيَهُ سَمِعَا «هِشَامَ بْنَ الْعَاصِ» يَتَأَلَّمُ مِنْ شِدَّةِ جِرَاحِهِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ قَائِلًا: اذْهَبْ بِالْمَاءِ إِلَى «هِشَامٍ» فَهُوَ أَحْوَجُ مِنِّي إِلَيْهِ. وَعِنْدَمَا قَدَّمَ «حُذَيْفَةُ» شَرْبَةَ الْمَاءِ إِلَى «هِشَامٍ» سَـمِعَا رَجُلًا يَتَأَلَّمُ بِشِـدَّةٍ، فَقَالَ «هِشَـامٌ»: اذْهَبْ بِالْمَاءِ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَهُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنِّـي. وَعِنْدَمَا ذَهَبَ «حُذَيْفَةُ» إِلَى الرَّجُلِ بِشَـرْبَةِ الْمَاءِ وَجَدَهُ قَدْ



مَاتَ، فَرَجَعَ إِلَى «هِشَــامٍ» فَوَجَدَهُ قَدْ مَاتَ، فَرَجَعَ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ فَوَجَدَهُ قَدْ مَاتَ أَيْضًا. فَقَدْ فَضَّلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَخَاهُ عَلَى نَفْسِهِ وَآثَرَهُ بِشَرْبَةِ الْمَاءِ.

قَالَ «عُمَرُ»:

- مَا أَجْمَلَ خُلُقَ الْإِيثَارِ الَّذِي يَنْشُرُ الْحُبَّ وَالْمَوَدَّةَ بَيْنَ النَّاسِ!

قَالَ الْجَدُّ مُبْتَسِمًا:

- نَعَمْ يَا بُنَيَّ، فَالْإِيثَارُ كَفِيلٌ بِنَشْرِ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ النَّاسِ وَتَقْوِيَةِ أَوَاصِرِهَا. وَمِنْ أَرْوَعِ صُوَرِ الْإِيثَارِ الَّتِي حَدَثَتْ فِي الْأَيَّامِ الْأُولَى لِلْإِسْـلَامِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ جَاءَ إِلَى رَسُــولِ اللَّهِ ﷺ وَهُــوَ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي جَائِعٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُرِيدُ طَعَامًا. فَأَرْسَلَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ، فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا الْمَاءَ! فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ لِمَنْ حَوْلَهُ: «مَنْ يُضَيِّفُ هَذَا الرَّجُلَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

وَأَخَذَ الْأَنْصَارِيُّ ضَيْفَهُ إِلَى الْبَيْتِ، وَعِنْدَمَا عَلِمَ مِنْ زَوْجَتِهِ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ سِــوَى طَعَامِ أَوْلَادِهِ، قَالَ لَهَا: نَوِّمِي عِيَالَكِ، وَأَطْفِئِي السِّــرَاجَ، وَقَدِّمِي مَا عِنْدَكِ مِنْ طَعَامٍ لِلضَّيْفِ، وَنَجْلِسُ مَعَهُ إِلَى الْمَائِدَةِ نُوهِمُهُ بِأَنَّنَا نَأْكُلُ مَعَهُ، وَلَا نَأْكُلُ.

وَبِالْفِعْلِ جَلَسَ الْأَنْصَارِيُّ وَزَوْجَتُهُ فِي الظَّلَامِ مَعَ الضَّيْفِ؛ حَتَّى يَشْـعُرَ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ مَعَهُ. وَأَكَلَ الضَّيْفُ حَتَّى شَبِعَ، وَبَاتَ الْأَنْصَارِيُّ وَزَوْجَتُهُ وَأَوْلَادُهُمَا جَائِعِينَ.

وَفِي الصَّبَاحِ ذَهَبَ الْأَنْصَارِيُّ وَضَيْفُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي قَالَ لِلْأَنْصَارِيِّ: «لَقَدْ عَجِــبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَــا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ». وَلَقَدْ نَزَلَ فِي هَــذَا الْأَنْصَارِيِّ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَــوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّــونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِــدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّــا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِــهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الْحَشْر: 9]، وَالْخَصَاصَةُ هِيَ شِدَّةُ الْحَاجَةِ، وَالشُّحُّ هُوَ الْبُخْلُ.

وَسَــعِدَ كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ «مَرْيَمَ» بِالتَّعَرُّفِ عَلَى قِيمَــةٍ دِينِيَّةٍ مُهِمَّةٍ، أَلَا وَهِيَ قِيمَةُ «الْإِيثَارِ».



التَّوَاضُعُ

زَارَ الْعَائِلَـةَ أَحَدُ الْأَقَـارِبِ، وَهُوَ طَبِيبٌ مَعْرُوفٌ، يُعَدُّ أَكْبَـرَ جَرَّاحٍ فِي الْمَدِينَةِ. وَبَعْدَ أَنِ انْتَهَتِ الزِّيَارَةُ وَرَحَلَ الضَّيْفُ، قَالَ «عُمَرُ» لِجَدِّهِ:

- رَغْمَ أَنَّ قَرِيبَنَا هَذَا يُعَدُّ أَكْبَرَ جَرَّاحٍ فِي الْمَدِينَةِ، وَالْجَمِيعُ يَحْتَرِمُونَهُ وَيُقَدِّرُونَهُ؛ إِلَّا أَنَّهُ فِي غَايَةِ الْبَسَاطَةِ فِي حَدِيثِهِ، وَفِي مُعَامَلَاتِهِ مَعَ الْجَمِيعِ.

قَالَ الْجَدُّ مُبْتَسِمًا:

- هَذَا هُوَ تَوَاضُعُ الْعُلَمَاءِ يَا بُنَيَّ.

قَالَتْ «مَرْيَمُ»:

- وَمَا مَعْنَى التَّوَاضُعِ يَا جَدِّيَ الْعَزِيزُ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- التَّوَاضُعُ يَا بُنَيَّتِي هُوَ عَدَمُ التَّعَالِي وَالتَّكَبُّرِ عَلَى النَّاسِ، فَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ يَحْتَرِمُ كُلَّ النَّاسِ مَهْمَا كَانُوا فُقَرَاءَ أَوْ ضُعَفَاءَ أَوْ أَقَلَّ مَنْزِلَةً مِنْهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الْقَصَص: 83]. وَلَقَدْ حَثَّ دِينُنَا الْحَنِيفُ عَلَى التَّوَاضُعِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ.

وَأَكْمَلَتِ الْجَدَّةُ قَائِلَةً:

- لَقَـدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَـدَّ النَّـاسِ تَوَاضُعًا، وَلَقَـدْ رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ فِي سَـفَرٍ مَعَ أَصْحَابِهِ، وَجَاءَ وَقْتُ الطَّعَامِ، فَأَتَوْا بِشَـاةٍ، فَقَالَ رَجُـلٌ: عَلَيَّ ذَبْحُهَا. وَقَالَ آخَرُ: وَعَلَيَّ سَـلْخُهَا. وَقَالَ ثَالِـثٌ: وَعَلَيَّ طَبْخُهَا. فَقَـالَ ﷺ: «وَعَلَيَّ جَمْعُ الْحَطَبِ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ نَكْفِيكَ. فَقَالَ ﷺ: «إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَتَمَيَّزَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّـهَ يَكْرَهُ مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرَاهُ مُتَمَيِّزًا بَيْـنَ أَصْحَابِهِ»، ثُمَّ قَامَ ﷺ فَجَمَعَ الْحَطَبَ.



قَالَ الْجَدُّ:

- يُحْكَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يَتَفَقَّدُ شُؤُونَ الْمُسْلِمِينَ لَيْلًا، فَوَجَدَ امْرَأَةً أَرْمَلَةً تَعِيشُ مَعَ أَطْفَالِهَا الْيَتَامَى فِي كُوخٍ وَهُمْ جَائِعُونَ، فَذَهَبَ مُسْرِعًا وَأَحْضَرَ جُوَالًا مِنَ الدَّقِيقِ حَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَتَوَجَّهَ إِلَى كُوخِ الْأَرْمَلَةِ وَأَطْفَالِهَا وَأَشْعَلَ نَارًا لِطَهْيِ الطَّعَامِ، وَظَلَّ يَنْفُخُ فِي النَّارِ حَتَّى نَضِجَ الطَّعَامُ، وَلَمْ يَنْصَرِفْ حَتَّى أَكَلَ الْأَطْفَالُ وَأُمُّهُمْ وَشَبِعُوا.

تَسَاءَلَ «عُمَرُ» قَائِلًا:

- وَهَلْ هُنَاكَ أَنْوَاعٌ لِلتَّوَاضُعِ يَا جَدِّي الْحَبِيبَ؟

رَدَّ الْجَدُّ:

- نَعَمْ يَا وَلَدِي الْحَبِيبَ، هُنَاكَ أَنْوَاعٌ لِلتَّوَاضُعِ، مِنْهَا:

أَوَّلًا: هُنَاكَ تَوَاضُعٌ لِلَّهِ تَعَالَى، قَالَ ﷺ: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ».

ثَانِيًا: هُنَاكَ تَوَاضُعُ الْمُؤْمِنِ مَعَ نَفْسِهِ، وَيَظْهَرُ ذَلِكَ فِي بَسَاطَةِ كَلَامِهِ، وَفِي مَشْيِهِ وَقِيَامِهِ، وَجُلُوسِهِ وَحَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ. إِنَّ تَوَاضُعَ الْإِنْسَانِ مَعَ نَفْسِهِ مُقَدِّمَةٌ لِتَوَاضُعِهِ مَعَ غَيْرِهِ.

ثَالِثًا: هُنَاكَ تَوَاضُعٌ لِلْوَالِدَيْنِ، وَهُوَ حَقٌّ لَهُمَا عَلَى ابْنِهِمَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإِسْرَاء: 24].

رَابِعًا: هُنَاكَ تَوَاضُعٌ لِلنَّاسِ، بِحَيْثُ يَتَوَاضَعُ الْإِنْسَانُ فِي مُعَامَلَاتِهِ مَعَ النَّاسِ الصَّغِيرِ مِنْهُمْ وَالْكَبِيرِ، وَيُقْبِلُ عَلَيْهِمْ، وَيَهْتَمُّ بِهِمْ، وَلَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ عَلَيْهِمْ.

وَتَعَهَّدَ كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ «مَرْيَمَ» أَنْ يَتَحَلَّيَا بِصِفَةِ «التَّوَاضُعِ» الْغَالِيَةِ.


دقيق

الرَّحْمَــةُ

عِنْدَ عَوْدَةِ «مَرْيَمَ» مِنَ الْمَدْرَسَــةِ شَــاهَدَتِ امْرَأَةً عَجُوزًا تَجْلِسُ عَلَى نَاصِيَةِ الطَّرِيــقِ، يَدُلُّ مَظْهَرُهَا عَلَى الْجُوعِ وَالْمَرَضِ وَالْفَقْرِ الشَّــدِيدِ. وَرَقَّ قَلْبُ «مَرْيَمَ» لِهَــذِهِ الْعَجُــوزِ الْمِسْــكِينَةِ، فَأَخْرَجَتْ مَا كَانَ مَعَهَــا مِنْ نُقُــودٍ وَأَعْطَتْهَا إِيَّاهَا، فَسَعِدَتِ الْعَجُوزُ بِهَذَا الْعَطَاءِ، وَأَخَذَتْ تَدْعُو لِـ «مَرْيَمَ» بِكُلِّ خَيْرٍ.

وَحَكَتْ «مَرْيَمُ» لِجَدِّهَا وَجَدَّتِهَا هَذَا الْمَوْقِفَ، وَأَنْهَتْ حَدِيثَهَا قَائِلَةً:

- لَقَدْ شَعَرْتُ بِإِحْسَــاسٍ غَرِيبٍ، وَعَطْفٍ شَدِيدٍ نَحْوَ تِلْكَ الْعَجُوزِ الْفَقِيرَةِ، وَلَوْ كَانَ مَعِــي مَزِيدٌ مِنَ النُّقُودِ لَأَعْطَيْتُهُ لَهَا. مَا هَذَا الْإِحْسَــاسُ الَّذِي انْتَابَنِي يَا جَدَّتِي؟

أَجَابَتِ الْجَدَّةُ:

- إِنَّهَا الرَّحْمَةُ الَّتِي تَمْلَأُ قَلْبَكِ الطَّيِّبَ الطَّاهِرَ يَا بُنَيَّتِي.

تَسَاءَلَتِ الْحَفِيدَةُ:

- وَمَا مَعْنَى الرَّحْمَةِ يَا جَدَّتِي الْحَبِيبَةَ؟

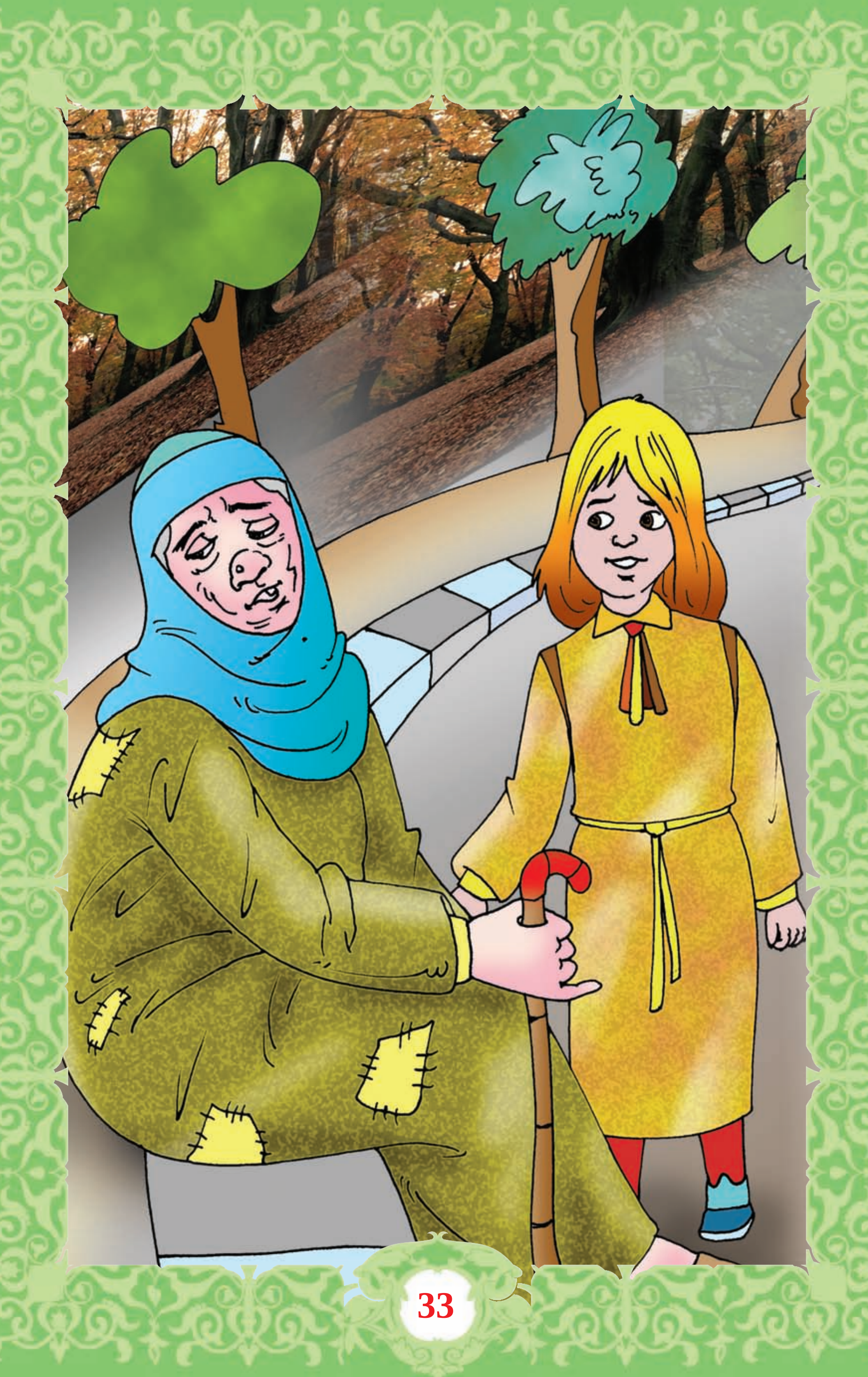
رَدَّتِ الْجَدَّةُ:

- الرَّحْمَةُ يَا «مَرْيَمُ» هِيَ الرِّقَّةُ وَالْعَطْفُ وَالْمَغْفِرَةُ، فَالْمُسْلِمُ رَحِيمُ الْقَلْبِ، يُغِيثُ الْمَلْهُــوفَ، وَيَصْنَعُ الْمَعْــرُوفَ، وَيُعَاوِنُ الْمُحْتَاجِينَ، وَيَعْطِــفُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَحْرُومِيــنَ، وَيَمْسَــحُ دُمُوعَ الْيَتَامَى، وَيُحْسِــنُ إِلَيْهِمْ، وَيُدْخِلُ السُّــرُورَ عَلَيْهِمْ.

وَتَسَاءَلَ «عُمَرُ» قَائِلًا:

- وَمَنِ الَّذِي يَتَحَلَّى بِهَذِهِ الصِّفَةِ الْجَمِيلَةِ، صِفَةِ الرَّحْمَةِ يَا جَدِّي الْعَزِيزُ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:



- أَوَّلًا: الرَّحْمَةُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، فَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الْأَعْرَاف: 156]، وَقَالَ أَيْضًا: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الْأَنْعَام: 12].

وَمِنْ مَظَاهِرِ رَحْمَةِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ: أَنَّهُ خَلَقَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ، وَسَخَّرَ لَهُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ،وَسَخَّرَ لَهُمُ النَّبَاتَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ لِهِدَايَتِهِمْ، وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ السَّمَاوِيَّةَ لِإِرْشَادِهِمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْحَقِّ الْمُؤَدِّي إِلَى سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَثَانِيًا: الرَّحْمَةُ مِنْ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الْأَنْبِيَاء: 107].

ثَالِثًا: الرَّحْمَةُ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الْفَتْح: 29]. وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْأَعْضَاءِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى».

وَهُنَا سَأَلَتْ «مَرْيَمُ»:

- وَمَا جَزَاءُ الرَّحْمَةِ يَا جَدَّتِي؟

قَالَتِ الْجَدَّةُ:

- إِنَّ الرَّحْمَةَ جَزَاؤُهَا الْمَغْفِرَةُ؛ فَقَدْ قَالَ ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى (التُّرَاب) مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَنِي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ (حِذَاءَهُ)، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ».

وَعَزَمَ كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ «مَرْيَمَ» عَلَى أَنْ تَكُونَ صِفَةُ الرَّحْمَةِ مِنْ صِفَاتِهِمَا.



التَّسَامُحُ

حَكَى «عُمَرُ» مَوْقِفًا شَاهَدَهُ فِي مَدْرَسَتِهِ، فَقَالَ:

- بَيْنَمَا نَحْنُ فِي فِنَاءِ الْمَدْرَسَةِ، إِذْ بِالتِّلْمِيذِ «سُلَيْمَانَ» يَعْتَدِي بِالضَّرْبِ عَلَى زَمِيلِهِ «مُحْسِنٍ» الَّذِي ذَهَبَ إِلَى مُشْرِفِ الْمَدْرَسَةِ وَأَخْبَرَهُ بِمَا حَدَثَ، وَبَعْدَ أَنْ تَحَقَّقَ الْمُشْرِفُ مِنْ وَاقِعَةِ الضَّرْبِ هَذِهِ وَأَنَّ «سُلَيْمَانَ» هُوَ الْمُعْتَدِي، قَرَّرَ عِقَابَهُ فِي الطَّابُورِ الْمَدْرَسِيِّ أَمَامَ كُلِّ التَّلَامِيذِ، وَفِي الطَّابُورِ وَقَفَ «سُلَيْمَانُ» فِي ذِلَّةٍ وَانْكِسَارٍ مُنْتَظِرًا عِقَابَ الْمُشْرِفِ، عِنْدَئِذٍ رَقَّ قَلْبُ «مُحْسِنٍ» وَذَهَبَ إِلَى الْمُشْرِفِ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدْ سَامَحَ زَمِيلَهُ عَمَّا بَدَرَ مِنْهُ، وَأَعْلَنَ الْمُشْرِفُ أَمَامَ التَّلَامِيذِ هَذَا الْأَمْرَ، فَتَهَلَّلَتْ أَسَارِيرُ «سُلَيْمَانَ»، وَأَقْبَلَ عَلَى «مُحْسِنٍ» يُصَافِحُهُ وَيَشْكُرُهُ، وَيَعْتَذِرُ لَهُ عَمَّا بَدَرَ مِنْهُ.

ابْتَسَمَ الْجَدُّ وَقَالَ:

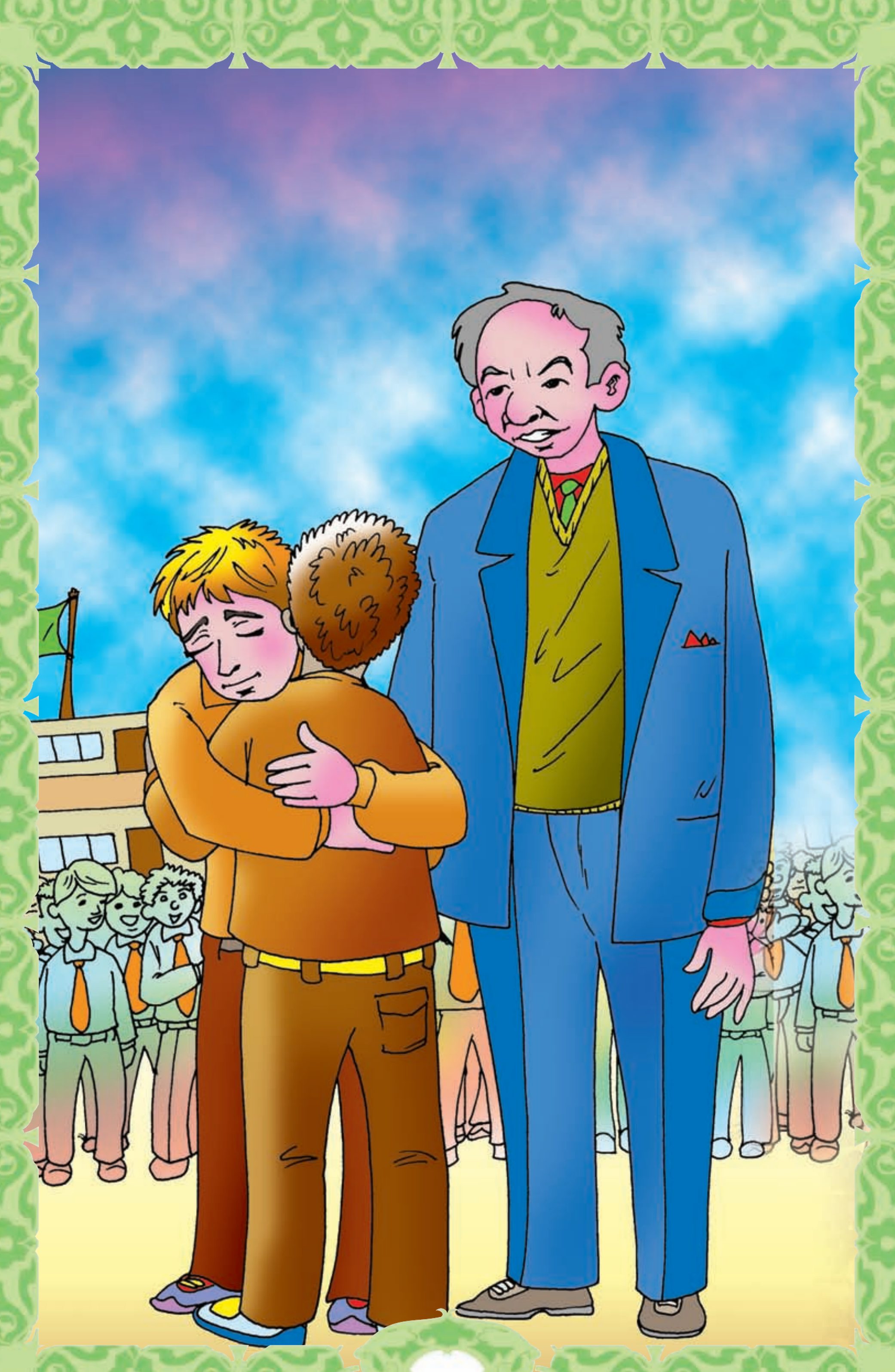
- هَذَا خُلُقٌ كَرِيمٌ مِنْ «مُحْسِنٍ»، فَهُوَ يَتَمَتَّعُ بِقِيمَةٍ دِينِيَّةٍ عَزِيزَةٍ، وَهِيَ قِيمَةُ «التَّسَامُحِ».

تَسَاءَلَتْ «مَرْيَمُ» قَائِلَةً:

- وَمَا مَعْنَى التَّسَامُحِ يَا جَدِّيَ الْعَزِيزَ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- التَّسَامُحُ يَا بُنَيَّتِي أَنْ يَتَجَاوَزَ الْإِنْسَانُ عَنِ الذَّنْبِ أَوِ الْخَطَإِ الَّذِي فَعَلَهُ ضِدَّهُ إِنْسَانٌ آخَرُ، وَلَا يُعَاقِبُهُ عَلَيْهِ؛ فَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ أَوْ أَسَاءَ إِلَيْهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا..﴾ [الْحُجُرَات: 13]. وَالْوَسَطُ الِاجْتِمَاعِيُّ هَذَا فِيهِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَفِيهِ التَّحَابُبُ وَالتَّبَاغُضُ، وَمَا دَامَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَيَجِبُ عَلَى الْجَمَاعَاتِ وَالْأَفْرَادِ أَنْ يَتَسَامَحُوا.



قَالَتِ الْجَدَّةُ:

- يُحْكَى أَنَّ أَحَدَ الْأُمَرَاءِ جَاءَ مِنْ سَفَرٍ بَعِيدٍ، فَكَانَتْ آثَارُ التُّرَابِ وَاضِحَةً عَلَى وَجْهِهِ وَمَلَابِسِهِ، فَجَاءَهُ خَادِمٌ صَغِيرٌ -مِنَ الْعَبِيدِ الَّذِينَ يَمْتَلِكُهُمْ- بِإِنَاءٍ بِهِ مَاءٌ كَيْ يَغْتَسِلَ، وَأَمْسَكَ الْخَادِمُ الصَّغِيرُ بِالْإِنَاءِ وَأَخَذَ يَصُبُّ الْمَاءَ لِيَغْتَسِلَ سَيِّدُهُ، وَفَجْأَةً سَقَطَ الْإِنَاءُ مِنْ يَدِهِ، فَأَغْرَقَ الْمَاءُ مَلَابِسَ الْأَمِيرِ.

فَصَاحَ الْأَمِيرُ غَاضِبًا: سَتُجْلَدُ عِشْرِينَ جَلْدَةً عَلَى فَعْلَتِكَ الشَّنْعَاءِ هَذِهِ.

فَقَالَ الْعَبْدُ الصَّغِيرُ وَهُوَ يَرْتَجِفُ مِنَ الْخَوْفِ: سَيِّدِي الْأَمِيرَ، مَا حَدَثَ كَانَ دُونَ إِرَادَتِي، أَرْجُوكَ لَا تَغْضَبْ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾.

فَهَدَأَ الْأَمِيرُ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ: كَظَمْتُ غَيْظِي. فَأَكْمَلَ الْعَبْدُ حَدِيثَهُ وَهُوَ يَطْمَعُ فِي عَفْوِ سَيِّدِهِ وَتَسَامُحِهِ قَائِلًا: وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾.

فَهَدَأَ الْأَمِيرُ تَمَامًا وَقَالَ: قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ؛ فَلَنْ أُنْزِلَ بِكَ أَيَّ عِقَابٍ.

فَتَشَجَّعَ الْعَبْدُ وَقَالَ: وَأَيْضًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

فَابْتَسَمَ الْأَمِيرُ وَسُرَّ مِنْ ذَكَاءِ الْعَبْدِ الصَّغِيرِ وَقَالَ: مِنَ الْيَوْمِ أَنْتَ لَسْتَ عَبْدًا، بَلْ أَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَهَكَذَا أَعْتَقَ التَّسَامُحُ هَذَا الْعَبْدَ، وَنَالَ الْأَمِيرُ ثَوَابًا كَبِيرًا يَنْفَعُهُ يَوْمَ الْحِسَابِ.

سَأَلَ «عُمَرُ»:

- وَمَا جَزَاءُ مَنْ يُسَامِحُ الْآخَرِينَ وَيَعْفُو عَنْهُمْ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- مَنْ يُسَامِحُ الْآخَرِينَ وَيَعْفُو عَنْهُمْ يَكْتَسِبُ رِضَا اللَّهِ وَمَغْفِرَتَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النُّور: 22]، كَمَا يَكْتَسِبُ أَيْضًا حُبَّ النَّاسِ وَاحْتِرَامَهُمْ.

وَسَعِدَ «عُمَرُ» وَسَعِدَتْ «مَرْيَمُ» بِهَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَعَارِفِ الَّتِي اكْتَسَبَاهَا عَنِ الْقِيمَةِ الدِّينِيَّةِ الْعَظِيمَةِ وَهِيَ «التَّسَامُحُ».



الْقَنَاعَـةُ

عِنْدَمَا نَجَحَتْ «مَرْيَمُ» فِي امْتِحَانِ نِهَايَةِ الْعَامِ، قِيلَ لَهَا: مَاذَا تَوَدِّينَ أَنْ يُقَدَّمَ لَكِ مِنْ هَدَايَا بِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ؟ قَالَتْ «مَرْيَمُ»:

- أُرِيدُ هَدَايَا كَثِيرَةً؛ أُرِيدُ عِدَّةَ فَسَاتِينَ جَمِيلَةٍ، وَعِدَّةَ أَحْذِيَةٍ مُدْهِشَةٍ، وَأُرِيدُ لُعَبًا مُمْتِعَةً، وَأَيْضًا أَوَدُّ بَعْضَ الْهَدَايَا الذَّهَبِيَّةِ الَّتِي...

فَقَاطَعَتْهَا جَدَّتُهَا قَائِلَةً:

- كَفَى.. كَفَى يَا «مَرْيَمُ»... مَا كُلُّ هَذَا الَّذِي تُرِيدِينَهُ يَا بُنَيَّتِي؟! أَمَا تَكْفِيكِ هَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، أَوْ هَدِيَّتَانِ؟! عَلَيْكِ بِالْقَنَاعَةِ.. فَإِنَّهَا كَنْزٌ لَا يَفْنَى.

سَأَلَتْ «مَرْيَمُ»:

- وَمَا مَعْنَى الْقَنَاعَةِ يَا جَدَّتِي الْحَبِيبَةَ؟

أَجَابَتِ الْجَدَّةُ:

- الْقَنَاعَةُ يَا «مَرْيَمُ» هِيَ الرِّضَا بِمَا قَسَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَكِ، وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا.

وَأَكْمَلَ الْجَدُّ:

- وَالْقَنَاعَةُ أَيْضًا هِيَ عَدَمُ التَّطَلُّعِ إِلَى مَا فِي يَدِ الْآخَرِينَ مِنْ نِعَمٍ، سَوَاءٌ كَانَتْ أَمْوَالًا أَوْ مَنَازِلَ أَوْ سَيَّارَاتٍ أَوْ صِحَّةٍ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ؛ فَالْمُسْلِمُ الصَّادِقُ رَاضٍ دَوْمًا بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنْ رِزْقٍ، وَقَنُوعٌ بِهَذَا الرِّزْقِ.

قَالَ «عُمَرُ»:

- وَلِمَاذَا لَا يَقْنَعُ بَعْضُ النَّاسِ بِمَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ نِعَمٍ يَا جَدِّي؟

رَدَّ الْجَدُّ قَائِلًا:

- إِنَّ مِمَّا يُسْخِطُ النَّاسَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى حَيَاتِهِمْ، وَيَحْرِمُهُمُ الْكَثِيرَ مِنَ السَّعَادَةِ أَنَّهُمْ قَلِيلُو الْإِحْسَاسِ بِمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نِعَمٍ.



وَوَاصلَتِ الْجَدَّةُ الْحَدِيثَ فَقَالَتْ:

- لَكِنَّ الْمُؤْمِنَ عَمِيقُ الْإِحْسَاسِ بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نِعَمٍ، يَرَى تِلْكَ النِّعَمَ فِي صِحَّتِهِ، وَفِي زَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ، وَفِي طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَمَسْكَنِهِ، وَفِي هُدُوءِ نَفْسِهِ وَرَاحَةِ بَالِهِ، وَيَرَاهَا أَكْثَرَ فِي هِدَايَةِ اللَّهِ لَهُ لِلْإِسْلَامِ وَلِلْإِيمَانِ، وَهَذَا الْإِحْسَاسُ يَمْنَحُهُ الشُّعُورَ بِالرِّضَا وَهُوَ أَسَاسُ الْقَنَاعَةِ، يَقُولُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ: «وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ».

قَالَ الْجَدُّ:

- وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنَامُ عَلَى الْحَصِيرِ حَتَّى أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ الشَّرِيفِ، فَأَرَادَ الصَّحَابَةُ أَنْ يُعِدُّوا لَهُ فِرَاشًا لَيِّنًا يَجْلِسُ وَيَنَامُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا كَعَابِرِ سَبِيلٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا».

قَالَتْ «مَرْيَمُ»:

- وَمَا جَزَاءُ الْمُسْلِمِ الَّذِي يَتَّصِفُ بِالْقَنَاعَةِ؟

أَجَابَتِ الْجَدَّةُ:

- جَزَاءُ الْمُسْلِمِ الَّذِي يَتَّصِفُ بِالْقَنَاعَةِ يَا بُنَيَّتِي:

★ أَنَّهُ يَقْوَى إِيمَانُهُ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَتَزْدَادُ ثِقَتُهُ بِهِ، وَيَرْضَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنْهُ.

★ أَنَّهُ يَنْعَمُ بِسَعَادَةِ النَّفْسِ وَهُدُوءِ الْبَالِ، وَيَشْعُرُ بِالْأَمْنِ وَالسَّكِينَةِ وَالِاسْتِقْرَارِ.

★ أَنَّهُ يَقِي نَفْسَهُ مِنْ شُرُورِهَا وَأَمْرَاضِهَا الَّتِي تَفْتِكُ بِهَا، مِثْلَ: الطَّمَعِ وَالْحَسَدِ وَالْحِقْدِ؛ فَالْعِزُّ فِي الْقَنَاعَةِ، وَالذُّلُّ فِي الطَّمَعِ.

★ أَنَّهُ يَكْتَسِبُ حُبَّ اللَّهِ تَعَالَى وَحُبَّ النَّاسِ، وَيُصِيبُ خَيْرًا كَثِيرًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَدَعَا كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ «مَرْيَمَ» أَنْ يَرْزُقَهُمَا اللَّهُ «الْقَنَاعَةَ» دَائِمًا.



التَّعَـاوُنُ

حَكَـى «عُمَرُ» لِعَائِلَتِهِ أَنَّهُ شَـاهَدَ الْمَبْنَى الضَّخْمَ الَّذِي تَمَّ تَشْـيِيدُهُ فِي أَوَّلِ الشَّارِعِ، وَأَبْدَى دَهْشَتَهُ مِنْ هَذَا الْبِنَاءِ الشَّـاهِقِ الَّذِي أُقِيمَ عَلَى أَرْضٍ كَانَتْ مُنْذُ عَامٍ وَاحِدٍ فَقَطْ أَرْضًا خَالِيَةً لَا شَيْءَ فِيهَا!

قَالَ الْجَدُّ:

- هَذَا الْبِنَاءُ الشَّـاهِقُ هُوَ ثَمَـرَةُ «التَّعَاوُنِ» يَا بُنَيَّ؛ تَعَـاوُنِ كُلٍّ مِنَ: الْمُهَنْدِسِ الَّذِي صَمَّمَ الْمَبْنَى عَلَى الْوَرَقِ، وَالْمُهَنْدِسِ الَّذِي أَشْرَفَ عَلَى التَّنْفِيذِ، وَعُمَّالِ الْبِنَـاءِ، وَالنَّجَّارِينَ، وَعُمَّـالِ الْكَهْرَبَاءِ، وَعُمَّـالِ الْأَدَوَاتِ الصِّحِّيَّـةِ، وَعُمَّالِ الطِّـلَاءِ، وَغَيْرِهِمْ، كُلُّهُمْ تَعَاوَنُـوا وَبَذَلُوا الْجُهُودَ الْمُضْنِيَـةَ حَتَّى اكْتَمَلَ هَذَا الْبِنَاءُ الضَّخْمُ.

تَسَاءَلَتْ «مَرْيَمُ»:

- وَمَا مَعْنَى التَّعَاوُنِ يَا جَدِّيَ الْعَزِيزُ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- التَّعَـاوُنُ يَـا بُنَيَّتِي هُوَ مُسَـاعَدَةُ النَّـاسِ بَعْضِهِـمْ بَعْضًا فِي أُمُـورِ الْحَيَاةِ وَمُتَطَلَّبَاتِهَـا، وَكَذَلِـكَ فِي فِعْـلِ الْخَيْرَاتِ، وَقَدْ أَمَـرَ اللَّهُ ـ سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ بِالتَّعَاوُنِ فَقَالَ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [الْمَائِدَة:2].

وَأَكْمَلَتِ الْجَدَّةُ الْحَدِيثَ، فَقَالَتْ:

- انْظُـرْ يَا حَفِيـدِي إِلَى رَغِيـفِ الْخُبْزِ الَّذِي نَأْكُلُـهُ، لَقَدْ كَانَ هُنَـاكَ مَنْ يَزْرَعُ الْأَرْضَ لِتُنْتِجَ قَمْحًا، وَمَـنْ يَطْحَنُ الْقَمْحَ لِيَصِيرَ دَقِيقًا، وَثَالِثٌ يَجْعَلُ الدَّقِيقَ عَجِينًا، وَرَابِعٌ يَخْبِزُ الْعَجِينَ، وَخَامِسٌ يَحْمِلُهُ إِلَيْنَا، فَلَوْلَا تَعَاوُنُ كُلِّ هَؤُلَاءِ مَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نَجِدَ رَغِيفَ الْخُبْزِ لِنَأْكُلَهُ.



وَوَاصَلَ الْجَدُّ الْحَدِيثَ عَنْ قِيمَةِ التَّعَاوُنِ فَقَالَ:

- أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ يَرْفَعَ جُدْرَانَ الْكَعْبَةِ وَيُجَدِّدَ بِنَاءَهَا، فَقَامَ عَلَى الْفَوْرِ لِيُنَفِّذَ أَمْرَ اللَّهِ، وَطَلَبَ مِنِ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ يُعَاوِنَهُ فِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ، فَأَطَاعَ إِسْمَاعِيلُ أَبَاهُ وَتَعَاوَنَا مَعًا حَتَّى تَمَّ الْبِنَاءُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الْبَقَرَة: 127]. وَعِنْدَمَا أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى فِرْعَوْنَ يَدْعُوهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، طَلَبَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُرْسِلَ مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِيُعَاوِنَهُ وَيَقِفَ إِلَى جَانِبِهِ فِي دَعْوَتِهِ فَقَالَ لِرَبِّهِ: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: 29، 32].

قَالَتْ «مَرْيَمُ»:

- أُلَاحِظُ يَا جَدَّتِي أَنَّ يَدِيَ الْيُمْنَى تَتَعَاوَنُ مَعَ الْيُسْرَى لِحَمْلِ الْأَشْيَاءِ أَوْ فِي التَّصْفِيقِ.

ابْتَسَمَتِ الْجَدَّةُ وَقَالَتْ:

- أَحْسَنْتِ الْمُلَاحَظَةَ يَا «مَرْيَمُ»؛ فَكُلُّ أَجْهِزَةِ الْجِسْمِ تَتَعَاوَنُ مَعًا مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعِيشَ الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.

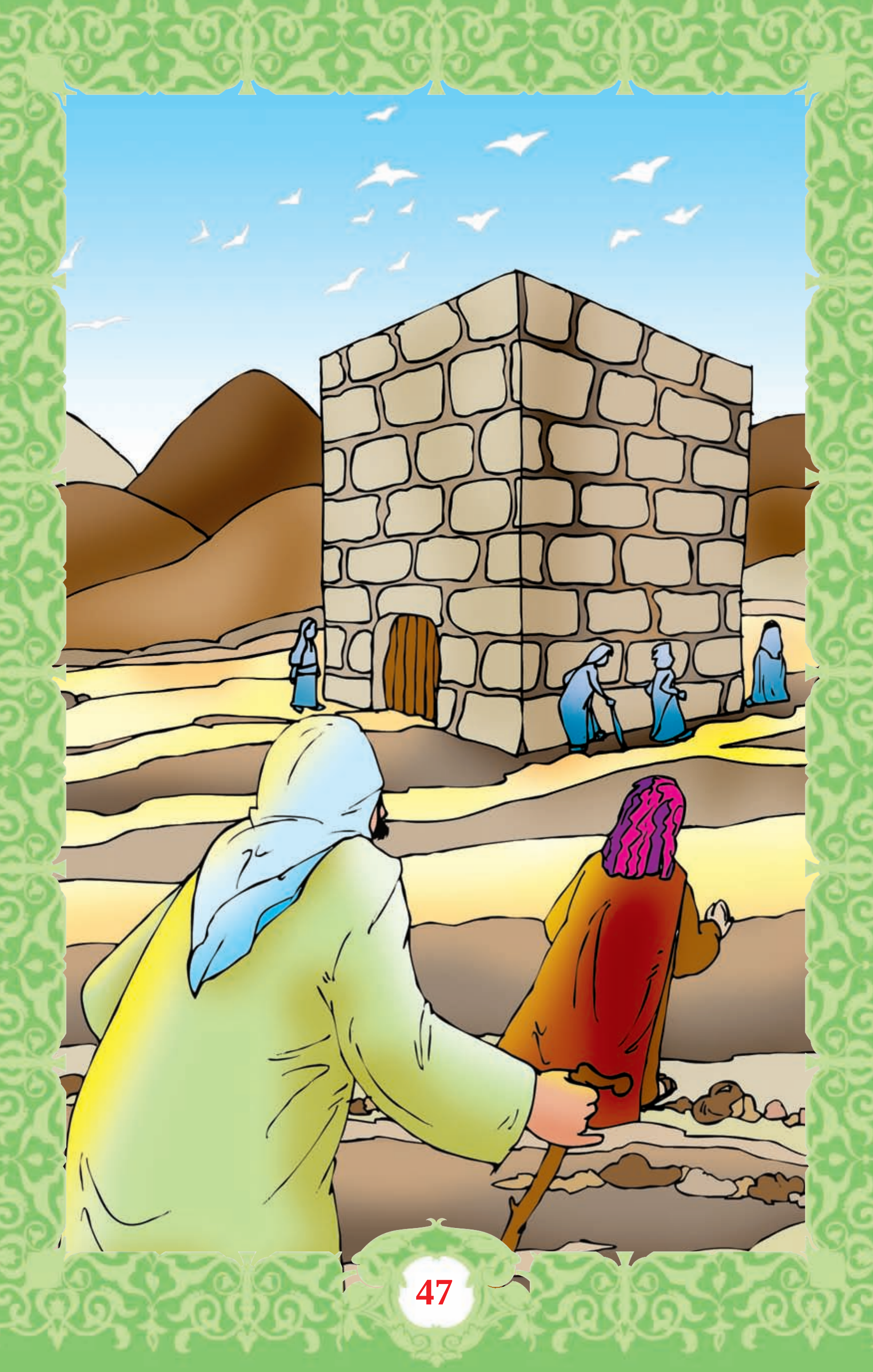
وَتَسَاءَلَ «عُمَرُ»:

- وَمَا جَزَاءُ مَنْ يَتَعَاوَنُ مَعَ الْآخَرِينَ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- مَنْ يَتَعَاوَنُ مَعَ الْآخَرِينَ سَيَكُونُ جَزَاؤُهُ رِضَا اللَّهِ - تَعَالَى - عَنْهُ وَرَسُولِهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُ حَقَّقَ أَمْرَهُ تَعَالَى بِالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، كَمَا أَنَّ الْأَعْمَالَ الْمَطْلُوبَةَ وَأَعْبَاءَ الْحَيَاةِ سَتُؤَدَّى بِسُرْعَةٍ وَسُهُولَةٍ وَإِتْقَانٍ، وَفِي ذَلِكَ بَرَكَةُ الْعُمُرِ وَتَقَدُّمُ الْإِنْسَانِيَّةِ.

وَسَعِدَ كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ «مَرْيَمَ» بِهَذِهِ الْمَعَارِفِ وَالْمَعْلُومَاتِ الَّتِي اكْتَسَبَاهَا عَنْ قِيمَةِ «التَّعَاوُنِ».



حُسْنُ الاسْتِمَاعِ

قَالَ الْجَدُّ:

- حَفِيدَيَّ الْعَزِيزَيْنِ، عِنْدَمَا كُنْتُ أَتَحَدَّثُ إِلَيْكُمَا أَنَا وَجَدَّتُكُمَا عَنِ الْقِيَمِ الدِّينِيَّةِ السَّابِقَةِ، هَلْ كُنْتُمَا تَسْتَمِعَانِ إِلَيْنَا بِاهْتِمَامٍ؟

أَجَابَ «عُمَرُ»:

- نَعَمْ يَا جَدِّي.. كُنَّا نَسْتَمِعُ إِلَيْكُمَا بِكُلِّ تَرْكِيزٍ؛ حَتَّى نَتَعَلَّمَ وَنَسْتَفِيدَ مِنْ تِلْكَ الْمَعْلُومَاتِ وَالْأَفْكَارِ.

رَدَّ الْجَدُّ:

- أَسْعَدْتُمَانِي بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تُؤَكِّدُ أَنَّكُمَا مُكْتَسِبَانِ قِيمَةً دِينِيَّةً مُهِمَّةً، أَلَا وَهِيَ قِيمَةُ «حُسْنِ الاسْتِمَاعِ». فَالاسْتِمَاعُ الْجَيِّدُ هُوَ الْخُطْوَةُ الْأُولَى نَحْوَ التَّعَلُّمِ؛ فَالتَّعَلُّمُ يَعْتَمِدُ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ عَلَى حُسْنِ الاسْتِمَاعِ إِلَى الْمَعَارِفِ وَالْمَعْلُومَاتِ الْجَدِيدَةِ. وَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نَسْتَمِعَ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِتَرْكِيزٍ وَاهْتِمَامٍ، وَأَنْ نَتَدَبَّرَ مَعَانِيَهُ، فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الْأَعْرَاف: 204]. وَمَدَحَ اللَّهُ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ الاسْتِمَاعَ، وَيَعْمَلُونَ بِمَا سَمِعُوا، فَقَالَ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزُّمَر: 17، 18].

وَأَكْمَلَتِ الْجَدَّةُ قَائِلَةً:

- الاسْتِمَاعُ مَهَارَةٌ مُهِمَّةٌ. وَالاسْتِمَاعُ الْجَيِّدُ لَهُ شُرُوطُهُ، وَأَهَمُّهَا مَا يَلِي:

★ أَنْ تَكُونَ جِلْسَةُ الاسْتِمَاعِ فِي مَكَانٍ هَادِئٍ بَعِيدٍ عَنِ الضَّوْضَاءِ.

★ النَّظَرُ بِاهْتِمَامٍ إِلَى الْمُتَحَدِّثِ، وَالتَّكَيُّفُ ذِهْنِيًّا مَعَ سُرْعَتِهِ فِي الْحَدِيثِ.



★ الْقُدْرَةُ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ اخْتِلَافِ نَبْرَةِ الصَّوْتِ، وَفَهْمُ مَعَانِي هَذَا الِاخْتِلَافِ.
★ الْقُدْرَةُ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْأَفْكَارِ الرَّئِيسِيَّةِ وَالْأَفْكَارِ الثَّانَوِيَّةِ فِي الْحَدِيثِ.
★ عَدَمُ مُقَاطَعَةِ الْمُتَحَدِّثِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الِاسْتِمَاعِ إِلَى مَا يَقُولُ، قَالَ الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «يَا بُنَيَّ إِذَا جَالَسْتَ الْعُلَمَاءَ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ، وَتَعَلَّمْ حُسْنَ الِاسْتِمَاعِ، كَمَا تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الْكَلَامِ، وَلَا تَقْطَعْ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثًا وَإِنْ طَالَ».

وَتَسَاءَلَتْ «مَرْيَمُ» قَائِلَةً:

- وَمَا الْعَوَامِلُ الَّتِي تُسَاعِدُ الْمُسْتَمِعَ عَلَى حُسْنِ الِاسْتِمَاعِ يَا جَدِّيَ الْعَزِيزَ؟
- إِنَّ مِنْ أَهَمِّ الْعَوَامِلِ الَّتِي تُسَاعِدُ الْمُسْتَمِعَ عَلَى حُسْنِ الِاسْتِمَاعِ مَا يَلِي:

★ الشُّعُورُ بِأَهَمِّيَّةِ مَوْضُوعِ الْحَدِيثِ، مِمَّا يَدْفَعُ إِلَى الرَّغْبَةِ فِي الِاسْتِمَاعِ.
★ طَلَبُ تَكْرَارِ الْجُمْلَةِ أَوِ الْعِبَارَةِ مِنَ الْمُتَحَدِّثِ عِنْدَ تَشَتُّتِ الذِّهْنِ أَوِ الْغَفْلَةِ.
★ تَجَنُّبُ إِصْدَارِ الْأَحْكَامِ عَلَى مَوْضُوعِ الْحَدِيثِ قَبْلَ الِانْتِهَاءِ مِنَ الِاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ.

قَالَ «عُمَرُ»:

- وَمَا أَهَمُّ مُعَوِّقَاتِ حُسْنِ الِاسْتِمَاعِ وَالْإِنْصَاتِ الْجَيِّدِ؟

رَدَّتِ الْجَدَّةُ قَائِلَةً:

- مِنْ أَهَمِّ هَذِهِ الْمُعَوِّقَاتِ مَا يَلِي:

★ أَنْ يَكُونَ الْجَوُّ غَيْرَ مُنَاسِبٍ لِلِاسْتِمَاعِ، مِثْلَ: حُدُوثِ ضَوْضَاءَ، أَوْ كَثْرَةِ عَدَدِ الْمُتَحَدِّثِينَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ.
★ عَدَمُ وُجُودِ رَغْبَةٍ لَدَى الْمُسْتَمِعِ فِي الِاسْتِمَاعِ لِشُعُورِهِ بِعَدَمِ أَهَمِّيَّةِ مَا يُقَالُ.
★ انْشِغَالُ الْمُسْتَمِعِ بِمُشْكِلَاتٍ وَهُمُومٍ تَخُصُّهُ.
★ الْمَلَلُ مِنْ أُسْلُوبِ الْمُتَحَدِّثِ التَّقْلِيدِيِّ، وَاسْتِخْدَامُ أَلْفَاظٍ غَيْرِ مُلَائِمَةٍ.

وَبَدَا السُّرُورُ عَلَى «عُمَرَ» وَ«مَرْيَمَ» مِنْ تَعَلُّمِهِمَا مَعْلُومَاتٍ وَخِبْرَاتٍ عَنْ قِيمَةِ «حُسْنِ الِاسْتِمَاعِ».



احْتِـرَامُ الْكَبِيـرِ

عِنْدَمَا دَخَـلَ الْجَدُّ وَالْجَـدَّةُ حُجْـرَةَ حَفِيدَيْهِمَا «عُمَرَ» وَ«مَرْيَـمَ»، قَالَتْ «مَرْيَمُ»:

- تَفَضَّلَا بِالْجُلُوسِ أَوَّلًا يَا جَدِّي الْحَبِيبَ وَيَا جَدَّتِي الْحَبِيبَةَ.

قَالَتِ الْجَدَّةُ:

- أَحْسَـنْتِ يَا بُنَيَّتِي.. فَعَـلَى الصَّغِيرِ دَائِمًـا أَنْ يَحْتَرِمَ الْكَبِيـرَ وَيُقَدِّمَهُ عَلَى نَفْسِهِ.

ابْتَسَمَ الْجَدُّ وَقَالَ:

- وهَذَا هُوَ مَوْضُوعُ الْقِيمَةِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي سَنَتَحَدَّثُ عَنْهَا الْيَوْمَ، أَلَا وَهِيَ «احْتِرَامُ الْكَبِيرِ». لَقَدْ جَاءَ الْإِسْـلَامُ يَحُضُّ الْمُسْـلِمِينَ عَلَى احْتِرَامِ النَّاسِ، وَبِخَاصَّةٍ إِذَا كَانُوا جَدِيرِينَ بِالتَّقْدِيرِ وَالِاحْتِـرَامِ، بَلْ إِنَّهُ لَيَعْتَبِرُ احْتِرَامَ الْكَبِيرِ وَالْعَالِمِ وَصَاحِبِ الْفَضْلِ مِنْ أَهَمِّ أَخْلَاقِ الْمُسْـلِمِ؛ حَيْثُ قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ».

بَلْ ذَهَبَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ إِلَى أَبْعَدِ مَـدًى فِي تَقْدِيرِ الْكِبَارِ وَأَصْحَابِ الْفَضْلِ، فَيَجْعَـلُ إِكْرَامَهُمْ مِنْ إِجْـلَالِ اللَّهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ فِي قَوْلِـهِ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ تَعَالَى إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ...».

وَأَكْمَلَتِ الْجَدَّةُ الْحَدِيثَ عَنِ احْتِرَامِ الْكِبَارِ فَقَالَتْ:

- وَأَوْلَى النَّاسِ بِالِاحْتِرَامِ هُمَا الْأَبُ وَالْأُمُّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَـانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَـرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَـا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُـلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَاخْفِـضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإِسْرَاء: 23، 24].



ثُمَّ يَأْتِي بَعْـدَ ذَلِكَ احْتِرَامُ الْكِبَارِ مِنَ الإِخْوَةِ، وَالْجَـدِّ وَالْجَدَّةِ، وَالْعَمِّ وَالْعَمَّةِ، وَالْخَالِ وَالْخَالَةِ، وَاحْتِرَامُ الْكِبَارِ مِنَ الْجِيرَانِ وَالْمَعَارِفِ وَالأَقَارِبِ.

وَكَذَلِكَ احْتِرَامُ الْمُعَلِّمِ وَتَبْجِيلُهُ، قَالَ أَمِيرُ الشُّعَرَاءِ «أَحْمَدُ شَوْقِي»:

قُـمْ لِلْمُعَـلِّمِ وَفِّـهِ التَّبْجِـيلَا　　　كَـادَ الْمُعَـلِّمُ أَنْ يَكُـونَ رَسُولَا

قَالَ «عُمَرُ»:

- أَوَدُّ التَّعَرُّفَ عَلَى بَعْضِ السُّـلُوكِيَّاتِ الَّتِي يَتَّضِحُ فِيهَا احْتِرَامُ الْكَبِيرِ لِأَقْتَدِي بِهَا أَنَا وَ«مَرْيَمُ»؟

أَجَابَ الْجَدُّ مُبْتَسِمًا:

- حَسَنًا يَا «عُمَرُ»، مِنْ سُلُوكِيَّاتِ احْتِرَامِ الْكَبِيرِ مَا يَلِي:

★ الْوُقُوفُ لِلْكِبَارِ بِمُجَرَّدِ مَجِيئِهِمْ، وَإِفْسَاحُ الْمَكَانِ لَهُمْ.

★ مُقَابَلَةُ طَلَبَاتِهِمْ بِتَفَهُّمٍ، وَمُحَاوَلَةُ تَلْبِيَةِ هَذِهِ الْمَطَالِبِ قَدْرَ الاسْتِطَاعَةِ.

★ عَدَمُ مُقَاطَعَتِهِمْ وَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ، وَعَدَمُ رَفْعِ الصَّوْتِ عِنْدَ التَّحَدُّثِ إِلَيْهِمْ.

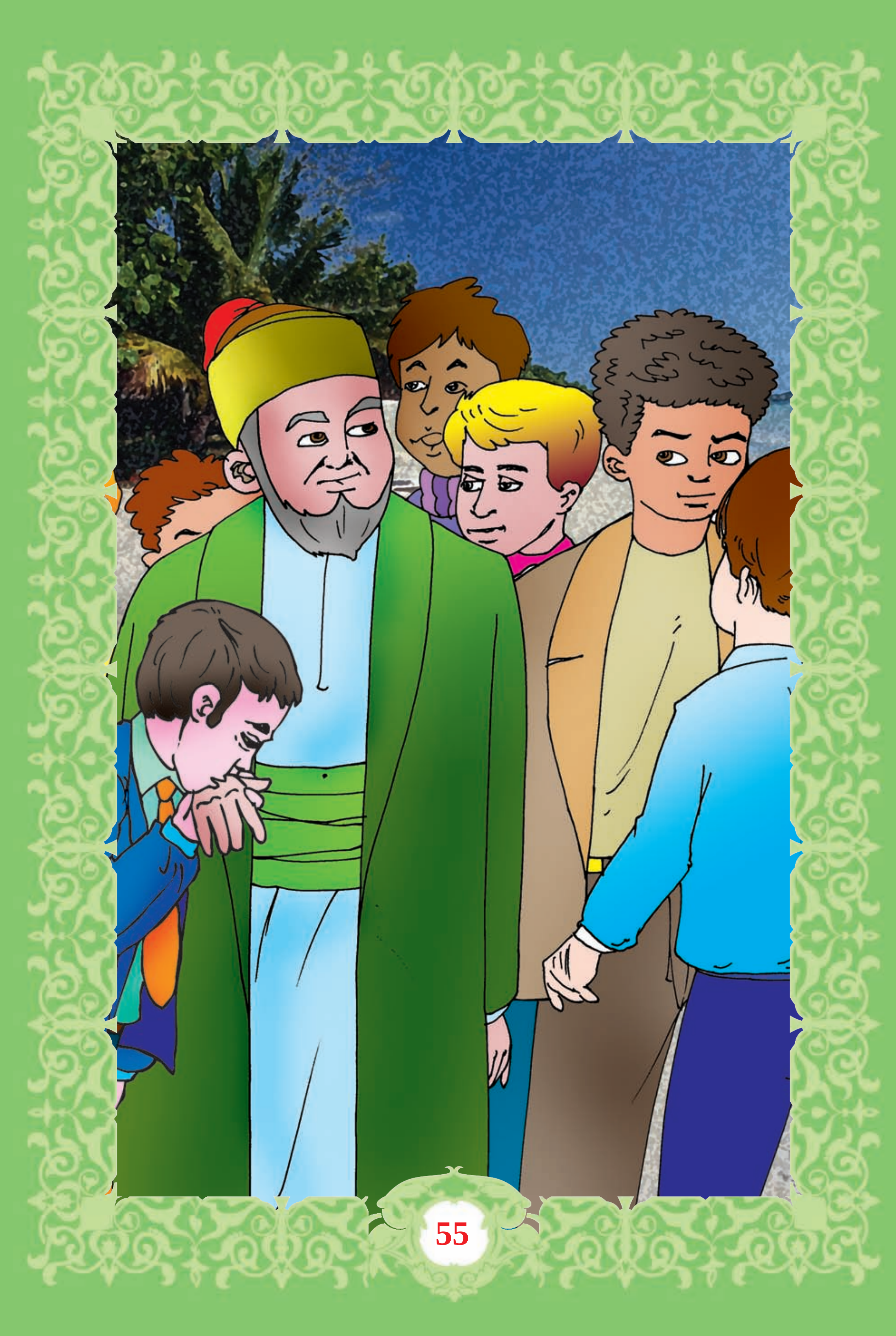
★ تَقْدِيمُ الشُّكْرِ لَهُمْ عَلَى نَصَائِحِهِمْ وَتَوْجِيهَاتِهِمْ، وَالِامْتِنَانُ لَهُمْ.

وَوَاصَلَتِ الْجَدَّةُ الْحَدِيثَ قَائِلَةً:

- ذُكِـرَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَـةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: «أَمَرَنَا رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُـمْ»، وَمِنْ إِنْزَالِ النَّاسِ مَنَازِلَهُمْ: احْتِرَامُ الْكِبَارِ وَأَصْحَابِ الْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ وَأَهْلِ الْفَضْـلِ. لَقَدْ أَثْمَرَتْ هَذِهِ التَّرْبِيَةُ فِي نُفُوسِ الْجِيلِ الأَوَّلِ مِنَ الْمُسْـلِمِينَ، فَأَنْشَـأَتْ رِجَالًا وَنِسَاءً تَجَسَّـدَتْ فِيهِمْ تِلْكَ الأَخْلَاقُ الْفَاضِلَةُ فَكَانُوا نَمَاذِجَ فَذَّةً فِي احْتِرَامِ الْكِبَارِ وَإِجْلَالِهِمْ.

قَالَتْ «مَرْيَمُ»:

- سَـوْفَ أَلْتَزِمُ أَنَا وَ«عُمَـرُ» بِهَذِهِ الْقِيمَةِ الْغَالِيَةِ يَا جَدَّتِي الْحَبِيبَةَ، وَلَسَـوْفَ نَحْتَرِمُ وَنُبَجِّلُ كُلَّ الْكِبَارِ.



الثِّقَـةُ بِالنَّفْسِ

عَادَتْ «مَرْيَمُ» مِنَ الْمَدْرَسَـــةِ وَالسَّعَادَةُ تَمْلَأُ وَجْهَهَا، وَعِنْدَمَا اسْتَفْسَرَ الْجَدُّ عَنْ سِرِّ ذَلِكَ، قَالَتِ الْفَتَاةُ الصَّغِيرَةُ فِي فَرْحَةٍ:

- أَلْقَيْتُ الْيَوْمَ فِي الطَّابُورِ الْمَدْرَسِـــيِّ كَلِمَةَ الْيَوْمِ أَمَامَ كُلِّ الْحُضُورِ، وَلَمْ يُصِبْنِي خَوْفٌ وَلَمْ أَشْعُرْ بِرَهْبَةٍ، وَجَاءَتِ الْكَلِمَةُ بِنَبْرَةٍ وَاضِحَةٍ، وَطَلَاقَةٍ لَفْظِيَّةٍ عَالِيَةٍ، وَتَعْبِيـــرَاتٍ انْفِعَالِيَّـــةٍ مُؤَثِّـــرَةٍ، امْتَدَحَنِي عَلَيْهَـــا الْجَمِيعُ: مَدِيرَةُ الْمَدْرَسَـــةِ، وَمُعَلِّمَاتِي، وَزَمِيلَاتِي، وَمَنَحَتْنِي مُشْرِفَةُ الْإِذَاعَةِ الْمَدْرَسِيَّةِ هَدِيَّةً لَطِيفَةً وَهِيَ عُلْبَةُ أَقْلَامٍ مُلَوَّنَةٍ.

ابْتَسَمَ الْجَدُّ وَقَالَ:

- هَذِهِ هِيَ الثِّقَةُ بِالنَّفْسِ يَا «مَرْيَمُ»، وَهِيَ الَّتِي مَنَحَتْكِ كُلَّ هَذِهِ الشَّجَاعَةِ.

قَالَ «عُمَرُ»:

- وَمَا مَعْنَى الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ هَذِهِ يَا جَدِّيَ الْعَزِيزَ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- الثِّقَـــةُ بِالنَّفْسِ يَا بُنَيَّ هِيَ تَقْدِيرُكَ لِذَاتِكَ وَاحْتِرَامُكَ لَهَا، وَشُـــعُورُكَ بِقُدْرَتِهَا عَـــلَى تَحْقِيقِ النَّجَاحِ. وَهَذِهِ الثِّقَـــةُ هِيَ مَصْدَرُ طَاقَةِ الْفَـــرْدِ فِي رِحْلَةِ الْحَيَاةِ، وَالْبَاعِثُ عَلَى تَحْقِيقِ مَا يَطْمَحُ إِلَيْهِ مِنْ أَهْدَافٍ.

وَأَكْمَلَتِ الْجَدَّةُ:

- وَتُعَدُّ الثِّقَةُ بِالنَّفْسِ مِنْ أَقْوَى الْأَسْلِحَةِ الَّتِي يَتَسَلَّحُ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي مُوَاجَهَةِ مَوَاقِفِ الْحَيَاةِ، وَهِيَ لَازِمَةٌ لِتَحْقِيقِ الْإِنْجَازَاتِ الْعَظِيمَةِ.

تَسَاءَلَتْ «مَرْيَمُ» قَائِلَةً:

- وَمَا الْعَلَامَاتُ الَّتِي تَظْهَرُ عَلَى الشَّخْصِ الَّذِي يَثِقُ بِنَفْسِهِ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:


لا إله إلا الله محمد رسول الله

- مِنْ أَهَمِّ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ مَا يَلِي:

★ تَقَبُّلُ ذَاتِهِ فِي جَمِيعِ الْمَوَاقِفِ، مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى تَصْحِيحِ الْأَخْطَاءِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا.

★ الْإِقْبَالُ عَلَى أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ بِحَمَاسٍ وَرِضًا، وَعَدَمُ الْهُرُوبِ مِنْ مَسْؤُولِيَّةِ أَدَائِهَا.

★ إِتْقَانُ الْعَمَلِ، وَشِعَارُهُ الدَّائِمُ فِي كُلِّ مَجَالٍ مُتَخَصِّصٍ فِيهِ: هَأَنَذَا، وَأَنَا لَهَا.

★ مِعْطَاءٌ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، وَعَطَاؤُهُ دَائِمٌ بِلَا حُدُودٍ فِي ضَوْءِ إِمْكَانَاتِهِ.

★ يَسْعَدُ بِنَجَاحِهِ دُونَ غُرُورٍ، وَلَا يُصَابُ بِالْيَأْسِ فِي حَالَاتِ الْفَشَلِ.

وَاسْتَمَرَّتْ «مَرْيَمُ» فِي التَّسَاؤُلِ فَقَالَتْ:

- وَمَاذَا عَنْ سَلْبِيَّاتِ عَدَمِ الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ؟

رَدَّتِ الْجَدَّةُ قَائِلَةً: أَهَمُّ هَذِهِ السَّلْبِيَّاتِ هِيَ:

★ الْعَجْزُ عَنِ اتِّخَاذِ قَرَارَاتٍ صَحِيحَةٍ وَصَائِبَةٍ فِي الْأَوْقَاتِ الْمُنَاسِبَةِ.

★ عَدَمُ الْجُرْأَةِ عَلَى الْإِقْدَامِ عَلَى أَيِّ عَمَلٍ، وَاتِّبَاعُ الْآخَرِينَ فِيمَا يَقُومُونَ بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ.

★ عَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى تَنْمِيَةِ الذَّاتِ وَتَطْوِيرِهَا، وَالِانْغِلَاقُ عَلَى النَّفْسِ وَالِانْعِزَالِيَّةُ.

★ عَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى ضَبْطِ النَّفْسِ، وَإِصَابَتُهَا بِالْخَوْفِ الدَّائِمِ مِنَ الْفَشَلِ.

قَالَ «عُمَرُ»:

- وَمَا السَّبِيلُ إِلَى تَعْزِيزِ ثِقَتِي بِنَفْسِي يَا جَدِّيَ الْعَزِيزَ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- رَافِقْ أُنَاسًا إِيجَابِيِّينَ، وَافْتَحْ عَقْلَكَ لِلْأَشْيَاءِ الْجَدِيدَةِ وَحَاوِلْ تَجْرِيبَهَا، وَامْحُ عِبَارَةَ «لَا أَسْتَطِيعُ» مِنْ قَامُوسِ حَيَاتِكَ، وَاسْتَبْدِلْ بِهَا عِبَارَةَ «يُمْكِنُنِي عَمَلُ ذَلِكَ بِكَفَاءَةٍ». وَحَاوِلِ الِاسْتِفَادَةَ مِنَ الِانْتِقَادَاتِ الَّتِي تُوَجَّهُ إِلَيْكَ، وَخَصِّصْ جُزْءًا مِنْ يَوْمِكَ لِتَقُومَ بِأَدَاءِ شَيْءٍ تَرْغَبُ فِيهِ وَتَسْتَمْتِعُ بِهِ.

وَكَمْ كَانَتْ سَعَادَةُ «عُمَرَ» وَ«مَرْيَمَ» بِهَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ وَالْأَفْكَارِ الَّتِي اكْتَسَبَاهَا عَنْ قِيمَةِ «الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ».


اعرف
شخصيتك

الرِّفْـــقُ

قَالَ «عُمَرُ»:

- حَكَى لَنَا الْيَوْمَ مُعَلِّمُنَا عَنْ مَشْـهَدٍ رَآهُ فِي أَثْنَاءِ ذَهَابِهِ إِلَى الْمَدْرَسَــةِ، فَقَدْ رَأَى مَجْمُوعَةً مِنَ الصِّبْيَةِ يَلْهُونَ بِكَلْبٍ صَغِيرٍ وَقَدْ قَيَّدُوا رَقَبَتَهُ بِحَبْلٍ، وَهُمْ يَجْرُونَ بِهِ يَمِينًا وَيَسَــارًا، فَاسْــتَوْقَفَهُمُ الْمُعَلِّمُ وَأَوْضَحَ لَهُمْ أَنَّهُمْ سَــوْفَ يُحَاسَبُونَ حِسَــابًا عَسِــيرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى تَعْذِيبِ هَذَا الْكَلْبِ وَعَــدَمِ رِفْقِهِمْ بِهِ، فَتَرَكَ الصِّبْيَةُ الْكَلْبَ وَانْصَرَفُوا.

قَالَتِ الْجَدَّةُ:

- جَزَاهُ اللَّهُ كُلَّ خَيْرٍ، فَقَدْ عَلَّمَ هَؤُلَاءِ الصِّبْيَةَ قِيمَةً مُهِمَّةً، أَلَا وَهِيَ قِيمَةُ «الرِّفْقِ».

وَسَأَلَتْ «مَرْيَمُ» قَائِلَةً:

- وَمَا مَعْنَى الرِّفْقِ يَا جَدَّتِي الْعَزِيزَةَ؟

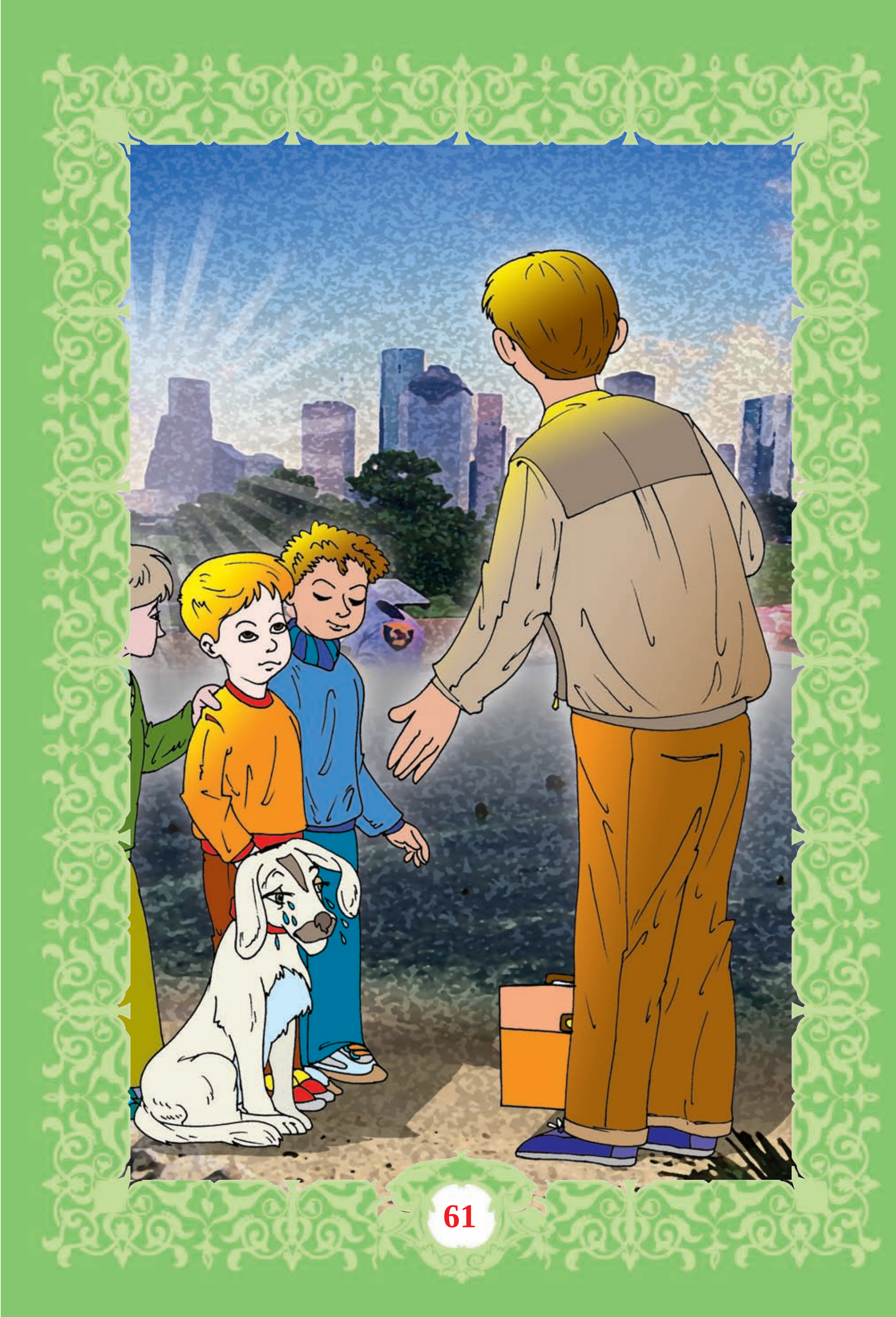
أَجَابَتِ الْجَدَّةُ:

- الرِّفْـقُ يَا بُنَيَّتِي هُـوَ التَّلَطُّفُ فِي الْأُمُورِ أَقْـوَالًا أَوْ أَفْعَالًا، وَالْبُعْدُ عَنِ الشِّـدَّةِ وَالْغِلْظَةِ. وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالتَّحَلِّي بِخُلُقِ الرِّفْقِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا تَسْـتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّـيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فُصِّلَت: 34].

وَأَكْمَلَ الْجَدُّ حَدِيثَهُ عَنْ قِيمَةِ الرِّفْقِ، فَقَالَ:

- الْمُسْـلِمُ الْحَقُّ لَطِيفٌ مُتَأَنٍّ رَفِيقٌ بِالنَّاسِ، وَهِيَ خِصَالٌ حَمِيدَةٌ يُحِبُّهَا اللَّهُ فِي عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. وَتَحْكِي السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنْ رِفْقِ النَّبِيِّ ﷺ فَتَقُولُ: «مَا خُيِّرَ الرَّسُولُ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا»، وَكَانَ ﷺ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا».

تَسَاءَلَتْ «مَرْيَمُ» قَائِلَةً:



- هَلْ هُنَاكَ أَنْوَاعٌ لِلرِّفْقِ؟

- نَعَمْ يَا بُنَيَّتِي.. هُنَاكَ أَوَّلًا: الرِّفْقُ بِالْوَالِدَيْنِ وَخَاصَّةً عِنْدَمَا يَبْلُغَانِ مَرْحَلَةَ الشَّيْخُوخَةِ وَالْعَجْزِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الْإِسْرَاء: 23، 24].

ثَانِيًا: الرِّفْقُ بِالنَّاسِ، فَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ لَا يُعَامِلُ النَّاسَ بِشِدَّةٍ أَوْ عُنْفٍ أَوْ جَفَاءٍ، وَلَا يُعَيِّرُهُمْ بِمَا فِيهِمْ مِنْ عُيُوبٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ، فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ» (أَيْ يُصِيبَكَ بِمِثْلِ مَا أَصَابَهُ).

ثَالِثًا: الرِّفْقُ بِالْخَدَمِ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَرَفَّقَ بِالْخَدَمِ، وَلَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَفِيقًا بِالْخَدَمِ، وَقَالَ عَنْهُمْ: «نَعَمْ هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ».

رَابِعًا: الرِّفْقُ بِالْحَيَوَانِ، فَقَدْ نَهَى الْإِسْلَامُ عَنْ تَعْذِيبِ الْحَيَوَانَاتِ وَالطُّيُورِ وَكُلِّ كَائِنٍ حَيٍّ. مَرَّ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَلَى فِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَقَدْ وَضَعُوا أَمَامَهُمْ طَيْرًا وَأَخَذُوا يَرْمُونَهُ بِالنِّبَالِ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا، فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا (أَيْ هَدَفًا يَرْمِيهِ).

خَامِسًا: الرِّفْقُ بِالْجَمَادَاتِ، فَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ رَفِيقٌ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى مَعَ الْجَمَادَاتِ، فَيُحَافِظُ عَلَى أَدَوَاتِهِ، وَلَا يُعَرِّضُهَا لِلتَّلَفِ وَيَتَعَامَلُ مَعَ كُلِّ مَا حَوْلَهُ بِلِينٍ وَرِفْقٍ.

وَانْصَرَفَ «عُمَرُ» وَ«مَرْيَمُ» وَهُمَا سَعِيدَانِ بِمَا اكْتَسَبَاهُ مِنْ مَعَارِفَ عَنْ قِيمَةِ «الرِّفْقِ».



الشَّجَاعَةُ

قَالَ الْحَفِيدُ «عُمَرُ» فِي انْفِعَالٍ:

- لَقَدْ شَاهَدْتُ الْيَوْمَ شَيْئًا عَجِيبًا يَا جَدِّي!!

قَالَ الْجَدُّ وَالدَّهْشَةُ وَاضِحَةٌ عَلَى وَجْهِهِ:

- شَيْءٌ عَجِيبٌ!! مَاذَا شَاهَدْتَ يَا «عُمَرُ»؟

- فِي أَثْنَاءِ عَوْدَتِي مَعَ زُمَلَائِي فِي حَافِلَةِ الْمَدْرَسَةِ، كُنَّا نَمُرُّ بِجِوَارِ النَّهْرِ، وَإِذَا بِنَا نَسْمَعُ صَوْتَ اسْتِغَاثَةٍ مِنْ فَتًى صَغِيرٍ وَهُوَ عَلَى وَشْكِ الْغَرَقِ فِي النَّهْرِ، فَأَوْقَفَ السَّائِقُ الْحَافِلَةَ، وَأَسْرَعَ وَأَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي النَّهْرِ وَظَلَّ يَسْبَحُ بِسُرْعَةٍ مُذْهِلَةٍ حَتَّى وَصَلَ لِلْفَتَى، وَأَمْسَكَ بِهِ وَعَادَ بِهِ إِلَى حَافَةِ النَّهْرِ، وَصَفَّقْتُ أَنَا وَزُمَلَائِي لِلسَّائِقِ الَّذِي أَنْقَذَ حَيَاةَ هَذَا الْفَتَى الصَّغِيرِ مِنَ الْغَرَقِ.

قَالَتِ الْجَدَّةُ:

- هَذِهِ شَجَاعَةٌ نَادِرَةٌ تُحْسَبُ لِهَذَا السَّائِقِ.

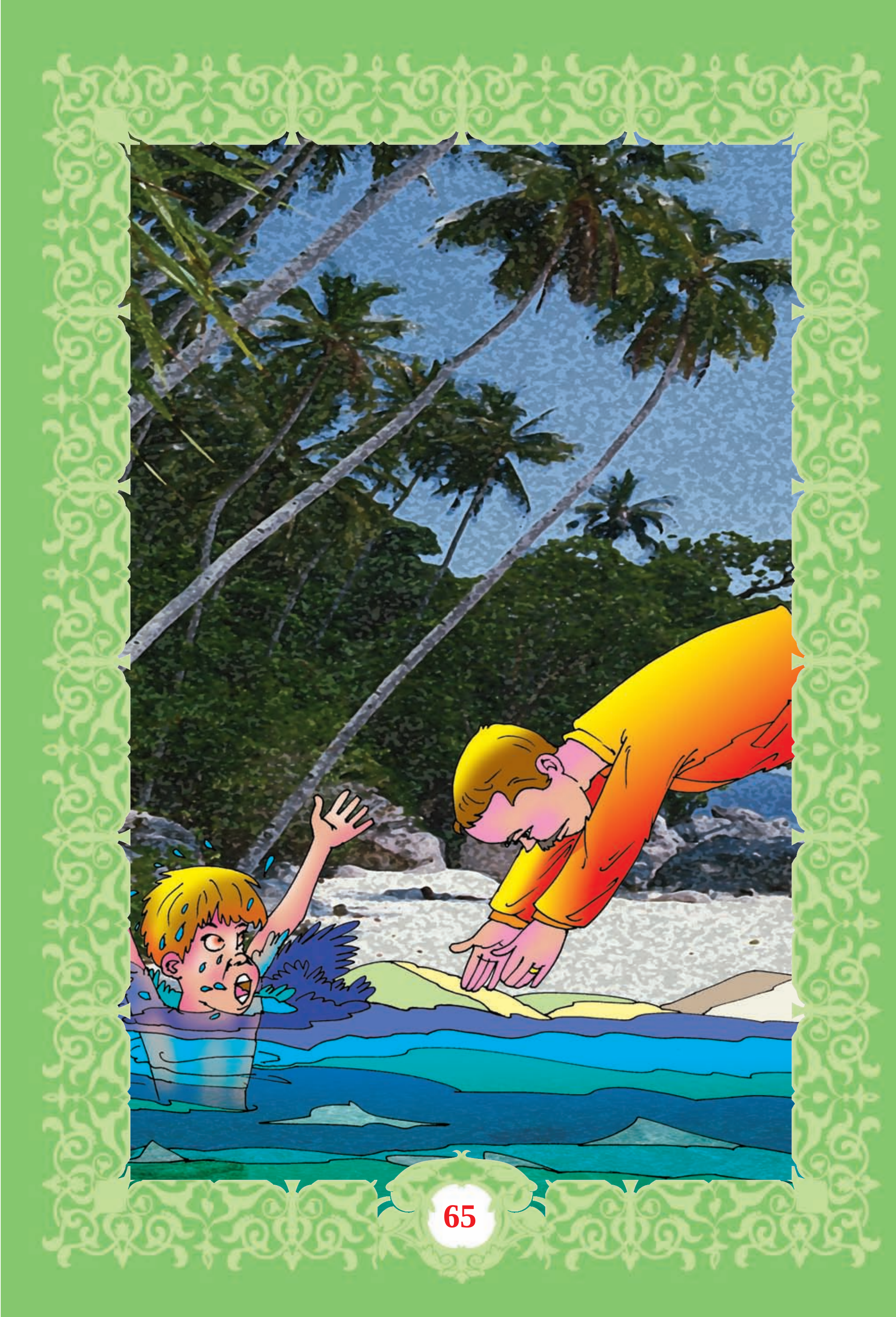
قَالَتْ «مَرْيَمُ»:

- شَجَاعَةٌ!! وَمَا مَعْنَى الشَّجَاعَةِ؟

رَدَّ الْجَدُّ قَائِلًا:

- الشَّجَاعَةُ يَا بُنَيَّتِي قِيمَةٌ دِينِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَتَعْنِي جُرْأَةَ الْقَلْبِ وَثَبَاتَهُ، وَقُوَّةَ النَّفْسِ عِنْدَ مُوَاجَهَةِ الْمَوَاقِفِ الْخَطِيرَةِ وَالْأُمُورِ الصَّعْبَةِ الْمُخِيفَةِ. فَهَذَا السَّائِقُ عِنْدَمَا أَدْرَكَ أَنَّ هُنَاكَ غَرِيقًا، لَمْ يُبَالِ بِمَا سَيَحْدُثُ لَهُ وَأَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي النَّهْرِ، وَعَرَّضَ نَفْسَهُ لِلْمَوْتِ فِي سَبِيلِ إِنْقَاذِ الْفَتَى، فَهُوَ رَجُلٌ شُجَاعٌ.

وَأَكْمَلَتِ الْجَدَّةُ قَائِلَةً:



- وَلَقَـدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِالتَّحَلِّي بِالشَّـجَاعَةِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

[الْأَنْفَال: 45].

قَالَ الْجَدُّ:

- وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشْجَعَ الرِّجَالِ؛ فَفِي غَزْوَةِ «حُنَيْنٍ» حِينَمَا اضْطَرَبَ الْمُسْـلِمُونَ، وَفَرَّ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْهُمْ، وَقُتِلَ وَأُصِيبَ آخَرُونَ، ظَلَّ النَّبِيُّ ﷺ ثَابِتًا فِي مَكَانِهِ لَا يَتَزَحْزَحُ، يَضْرِبُ بِسَـيْفِهِ يَمِينًا وَيَسَارًا، مُنَادِيًا بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «أَنَا النَّبِـيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ»، وَمَا إِنْ سَـمِعَ الْمُسْـلِمُونَ هَذَا النِّدَاءَ حَتَّى عَـادَتْ إِلَى قُلُوبِهِمُ الشَّـجَاعَةُ، وَالْتَفُّوا مَرَّةً أُخْرَى حَوْلَ الرَّسُـولِ ﷺ يُقَاتِلُونَ حَتَّى تَحَقَّقَ لَهُمُ النَّصْرُ، وَلَقَدْ تَعَلَّمَ الصَّحَابَةُ الشَّجَاعَةَ مِنْهُ ﷺ، بَلِ اتَّصَفَ كَثِيرٌ مِنْ نِسَاءِ الصَّحَابَةِ بِالشَّجَاعَةِ، فَكُنَّ يَشْتَرِكْنَ فِي الْمَعَارِكِ بِإِعْدَادِ الطَّعَامِ لِلْمُقَاتِلِينَ، وَإِمْدَادِهِمْ بِالْمَاءِ، وَمُدَاوَاةِ الْجَرْحَى.

قَالَ «عُمَرُ»:

- هَلْ تَكُونُ الشَّجَاعَةُ فِي إِنْقَاذِ شَخْصٍ مِنَ الْمَوْتِ، وَفِي قِتَالِ الْأَعْدَاءِ فَقَطْ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- لَا، فَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ أَنْوَاعِ الشَّجَاعَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُـمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَـرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الْحَجّ: 41]. وَأَيْضًا مِنْ أَنْوَاعِ الشَّـجَاعَةِ قَوْلُ الْحَقِّ أَمَامَ حَاكِمٍ وَلَوْ كَانَ ظَالِمًا؛ فَعَنْ رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِـنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»، وَقَالَ ﷺ: «قُلِ الْحَقَّ وَلَوْ كَانَ مُرًّا». وَمِنَ الشَّجَاعَةِ أَنْ يَعْتَرِفَ الْإِنْسَانُ بِأَنَّهُ أَخْطَأَ وَيُصَحِّحَ هَذَا الْخَطَأَ.

وَسُرَّ كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ«مَرْيَمَ» بِتِلْكَ الْمَعَارِفِ وَالْمَعْلُومَاتِ الَّتِي اكْتَسَبَاهَا عَنْ قِيمَةٍ دِينِيَّةٍ مُهِمَّةٍ وَهِيَ «الشَّجَاعَةُ»، وَعَقَدَا الْعَزْمَ عَلَى أَنْ يَتَحَلَّيَا دَائِمًا بِهَا.



الْحِلْمُ وَضَبْطُ النَّفْسِ

حَكَى «عُمَرُ» مَشْهَدًا رَآهُ فِي أَثْنَاءِ عَوْدَتِهِ مِنْ مَدْرَسَتِهِ فَقَالَ:

- عِنْدَمَا أَنَارَتْ إِشَارَةُ الْمُرُورِ ضَوْءَهَا الْأَحْمَرَ تَوَقَّفَتْ كُلُّ السَّيَّارَاتِ بِمَا فِيهَا حَافِلَةُ مَدْرَسَتِنَا، وَلَكِنَّ سَيَّارَةً زَرْقَاءَ لَمْ تَتَوَقَّفْ، وَاصْطَدَمَتْ بِسَيَّارَةٍ فِضِّيَّةِ اللَّوْنِ.

قَالَتْ «مَرْيَمُ» فِي تَشَوُّقٍ لِمَعْرِفَةِ تَفَاصِيلِ الْحَادِثِ:

- وَمَاذَا حَدَثَ يَا «عُمَرُ»، إِنَّ السَّائِقَ صَاحِبَ السَّيَّارَةِ الزَّرْقَاءِ هُوَ الْمُخْطِئُ؟

أَكْمَلَ «عُمَرُ» الْحَدِيثَ قَائِلًا:

- رَغْمَ أَنَّ الْجَمِيعَ شَهِدُوا بِأَنَّ سَائِقَ السَّيَّارَةِ الزَّرْقَاءِ هُوَ الْمُخْطِئُ، إِلَّا أَنَّهُ نَزَلَ مِنْ سَيَّارَتِهِ غَاضِبًا وَثَائِرًا، وَأَخَذَ يَصْرُخُ فِي صَاحِبِ السَّيَّارَةِ الْفِضِّيَّةِ، الَّذِي حَاوَلَ أَنْ يُوَضِّحَ لَهُ فِي هُدُوءٍ أَنَّ إِشَارَةَ الْمُرُورِ أَوْقَفَتْ كُلَّ السَّيَّارَاتِ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَخْطَأَ بِعَدَمِ تَوَقُّفِهِ، ثُمَّ ابْتَسَمَ قَائِلًا: نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى سَلَامَتِكَ، اهْدَأْ يَا أَخِي فَكُلُّ شَيْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ.

قَالَ الْجَدُّ:

- هَذَا هُوَ الْحِلْمُ يَا وَلَدِي.

تَسَاءَلَتْ «مَرْيَمُ»:

- وَمَا مَعْنَى الْحِلْمِ يَا جَدِّيَ الْعَزِيزَ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- الْحِلْمُ يَا بُنَيَّتِي هُوَ ضَبْطُ النَّفْسِ، وَكَظْمُ الْغَيْظِ، وَالْبُعْدُ عَنِ الْغَضَبِ، وَمُقَابَلَةُ السَّيِّئَةِ بِالْحَسَنَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عِمْرَان: 134]. وَالْحِلْمُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَهُوَ «الْحَلِيمُ» الَّذِي يَرَى مَعْصِيَةَ الْعِبَادِ وَمُخَالَفَتَهُمْ لِأَوَامِرِهِ فَيُمْهِلُهُمْ، وَلَا



يُسَـارِعُ بِالِانْتِقَامِ مِنْهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [الْبَقَرَة: 235]، وَكَانَ رَسُـولُنَا الْكَرِيمُ ﷺ أَحْلَـمَ النَّاسِ، فَلَا يَضِيقُ صَـدْرُهُ بِمَا يَصْدُرُ عَنْ بَعْضِ الْمُسْـلِمِينَ مِنْ أَخْطَاءٍ، وَكَانَ يُعَلِّـمُ أَصْحَابَهُ ضَبْطَ النَّفْسِ وَكَظْمَ الْغَيْظِ. فَقَدْ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ لَهُ: أَوْصِنِي. فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَغْضَبْ». فَكَرَّرَ الرَّجُلُ السُّـؤَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَالرَّسُولُ ﷺ يَرُدُّ: «لَا تَغْضَبْ»؛ فَالْغَضَبُ صِفَةٌ ذَمِيمَةٌ قَدْ تُؤَدِّي بِالْإِنْسَـانِ إِلَى مَا لَا تُحْمَدُ عُقْبَاهُ؛ فَكَثِيرٌ مِنْ جَرَائِمِ الْقَتْلِ، وَحَالَاتِ الطَّلَاقِ، وَقَطْعِ صِلَةِ الرَّحِمِ، يَكُونُ بِسَبَبِ الْغَضَبِ.

- وَمَاذَا أَفْعَلُ يَا جَدِّي إِذَا أَصَابَنِي الْغَضَبُ فِي مَوْقِفٍ مِنْ مَوَاقِفِ الْحَيَاةِ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- غَيِّـرِ الْوَضْعَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ يَا «عُمَرُ»، فَإِذَا كُنْـتَ وَاقِفًا فَاجْلِسْ، وَإِذَا كُنْتَ جَالِسًـا فَنَمْ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْكَ. وَأَفْضَلُ الْحُلُولِ هُـوَ أَنْ تَذْهَبَ وَتَتَوَضَّأَ؛ قَالَ الرَّسُـولُ ﷺ: «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ».

تَسَاءَلَتْ «مَرْيَمُ»: وَمَا جَزَاءُ الْحِلْمِ؟

أَجَابَتِ الْجَدَّةُ:

- الْحِلْمُ وَسِيلَةٌ لِلْفَوْزِ بِرِضَا اللَّهِ وَجَنَّتِهِ، وَوَسِيلَةٌ لِكَسْبِ الْخُصُومِ وَالتَّغَلُّبِ عَلَى شَيَاطِينِهِمْ وَتَحْوِيلِهِمْ إِلَى أَصْدِقَاءَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فُصِّلَت: 34]. وَالْحِلْمُ وَسِـيلَةٌ لِنَيْلِ مَحَبَّـةِ النَّاسِ وَاحْتِرَامِهِـمْ، وَيُجَنِّبُ صَاحِبَهُ الْوُقُـوعَ فِي الْأَخْطَاءِ. وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ إِرَادَةِ صَاحِبِهِ وَتَحَكُّمِهِ فِي انْفِعَالَاتِهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ الشَّـدِيدُ بِالصُّرَعَةِ (مُغَالَبَةِ النَّاسِ وَضَرْبِهِمْ)، إِنَّمَا الشَّـدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَـهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

وَسَعِدَ كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ«مَرْيَمَ» بِهَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَعَارِفِ وَالْأَفْكَارِ عَنْ قِيمَةِ «الْحِلْمِ» وَكَيْفِيَّةِ ضَبْطِ النَّفْسِ.



النِّظَـامُ

شَاهَدَتِ الْعَائِلَةُ فِي التِّلْفَازِ عَرْضًا عَسْكَرِيًّا أُقِيمَ بِمُنَاسَبَةِ الْيَوْمِ الْوَطَنِيِّ لِلْبِلَادِ، وَلَاحَظَ «عُمَرُ» كَيْفَ يَسِيرُ الْجُنُودُ فِي طَابُورِ الْعَرْضِ بِنِظَامٍ غَايَةٍ فِي الدِّقَّةِ، سَوَاءٌ فِي حَرَكَةِ الْأَيْدِي أَوْ فِي حَرَكَةِ الْأَقْدَامِ، وَدُهِشَتْ «مَرْيَمُ» مِنْ نِظَامِ حَرَكَةِ الْعَرَبَاتِ وَالْمَدَافِعِ وَالْمُدَرَّعَاتِ وَالدَّبَّابَاتِ وَالطَّائِرَاتِ. فَكُلُّ مَا كَانَ فِي الْعَرْضِ يَدُلُّ عَلَى نِظَامٍ مُنْقَطِعِ النَّظِيرِ.

وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الْعَرْضِ قَالَ «عُمَرُ»:

- أَجْمَلُ شَيْءٍ فِي هَذَا الْعَرْضِ هُوَ النِّظَامُ.

قَالَ الْجَدُّ:

- النِّظَامُ يَا بُنَيَّ هُوَ أَسَاسُ عَمَلِ الْجَيْشِ، فَفِي الْحُرُوبِ تَسْتَخْدِمُ الْجُيُوشُ كُلَّ قُوَّاتِهَا وَوَحَدَاتِهَا عَلَى نَحْوٍ مُنَظَّمٍ وَدَقِيقٍ؛ لِأَنَّ كُلَّ خُطْوَةٍ فِي الْمَعْرَكَةِ تُمَهِّدُ لِمَا بَعْدَهَا، وَكُلُّ وَحْدَةٍ تَتَعَاوَنُ مَعَ الْوَحَدَاتِ الْأُخْرَى، وَلَوِ اخْتَلَّ هَذَا النِّظَامُ فَسَيَفْقِدُ الْجَيْشُ إِحْدَى أَهَمِّ دَعَائِمِهِ وَيَخْسَرُ مَعْرَكَتَهُ.

وَأَكْمَلَتِ الْجَدَّةُ قَائِلَةً:

- النِّظَامُ يَا أَحْفَادِي الْأَعِزَّاءَ هُوَ أَسَاسُ الدِّينِ وَالْحَيَاةِ وَالْكَوْنِ، فَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْكَوْنَ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ بِنِظَامٍ غَايَةٍ فِي الدِّقَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الْفُرْقَان: 61، 62]، فَعِنْدَمَا نَنْظُرُ إِلَى خَلْقِ الْكَوْنِ: الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَنَنْظُرُ إِلَى النَّبَاتَاتِ وَكُلِّ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ، نَجِدُ أَنَّ أَسَاسَهَا النِّظَامُ. بَلْ إِنَّ دِينَنَا الْإِسْلَامِيَّ الْحَنِيفَ بُنِيَ عَلَى النِّظَامِ، فَالنِّظَامُ هُوَ مِحْوَرُ حَيَاةِ الْمُسْلِمِ.



قَالَ «عُمَرُ»:

- صَدَقْتِ يَا جَدَّتِي الْحَبِيبَةَ، فَأَنَا أَقُومُ مِنْ نَوْمِي فِي مِيعَادٍ مُحَدَّدٍ، وَأَذْهَبُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ فِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ، وَالْيَوْمُ الدِّرَاسِيُّ يَبْدَأُ بِطَابُورِ الصَّبَاحِ، ثُمَّ تَتَوَالَى الْحِصَصُ فِي نِظَامٍ بِحَسَبِ الْجَدْوَلِ الْمَدْرَسِيِّ، ثُمَّ نَعُودُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ فِي مِيعَادٍ مُحَدَّدٍ. إِنَّهُ حَقًّا النِّظَامُ.

قَالَ الْجَدُّ:

- وَالصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ تَأْتِي فِي مَوَاعِيدَ مُنْتَظِمَةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النِّسَاء: 103] وَعِنْدَمَا نَقِفُ فِي الْمَسْجِدِ لِنُصَلِّيَ، نَقِفُ فِي صُفُوفٍ مُنْتَظِمَةٍ، وَلَا نَسْبِقُ الْإِمَامَ، فَإِذَا كَبَّرَ كَبَّرْنَا، وَإِذَا رَكَعَ رَكَعْنَا، وَإِذَا سَجَدَ سَجَدْنَا، وَإِذَا سَلَّمَ سَلَّمْنَا. وَيُؤَكِّدُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى النِّظَامِ عِنْدَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصَّفّ: 4]. وَالنِّظَامُ أَسَاسِيٌّ فِي صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، فَنَحْنُ نَمْتَنِعُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مُنْذُ الْفَجْرِ وَحَتَّى أَذَانِ الْمَغْرِبِ. وَفِي أَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ نِظَامٌ فِي غَايَةِ الدِّقَّةِ، فَالْحَجُّ يَكُونُ فِي أَيَّامٍ مُحَدَّدَةٍ، وَمَنَاسِكُ الْحَجِّ لَهَا تَرْتِيبٌ مُعَيَّنٌ وَنِظَامٌ خَاصٌّ، وَلَا يُقْبَلُ الْحَجُّ إِلَّا بِهَذَا التَّرْتِيبِ وَذَاكَ النِّظَامِ.

كَمَا أَنَّ لِلْأَكْلِ آدَابًا مُنَظَّمَةً: سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ، ثُمَّ احْمَدِ اللَّهَ عَلَى نِعْمَتِهِ. وَأَيْضًا وَضَعَ الْإِسْلَامُ قَوَاعِدَ فِي آدَابِ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ، فَيُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ، وَالرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَارُّ عَلَى الْجَالِسِ. بَلْ إِنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ إِلَّا وَنَظَّمَهُ؛ فَالِالْتِزَامُ وَالنِّظَامُ شِعَارُ الْإِسْلَامِ.

وَسَعِدَ كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ«مَرْيَمَ» بِهَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَعَارِفِ الَّتِي اكْتَسَبَاهَا عَنْ قِيمَةٍ دِينِيَّةٍ مُهِمَّةٍ، أَلَا وَهِيَ «النِّظَامُ».


محمد
صلى الله عليه وسلم

النَّظَافَـةُ

عِنْدَمَا ذَهَبَ «عُمَرُ» مَعَ جَدِّهِ لِأَدَاءِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، رَأَى أَنَّ جَمِيعَ الْمُسْـلِمِينَ الَّذِينَ يُـؤَدُّونَ صَلَاةَ الْجُمُعَـةِ يَرْتَدُونَ مَلَابِسَ نَظِيفَةً حَسَـنَةَ الْمَظْهَـرِ، وَأَنَّهُمْ يَتَعَطَّـرُونَ بِأَفْضَلِ الرَّوَائِحِ الْعَطِرَةِ الْمُحَبَّبَةِ إِلَى النَّفْسِ. وَأَفْضَى بِهَذِهِ الْمُلَاحَظَةِ إِلَى جَدِّهِ الَّذِي قَالَ لَهُ:

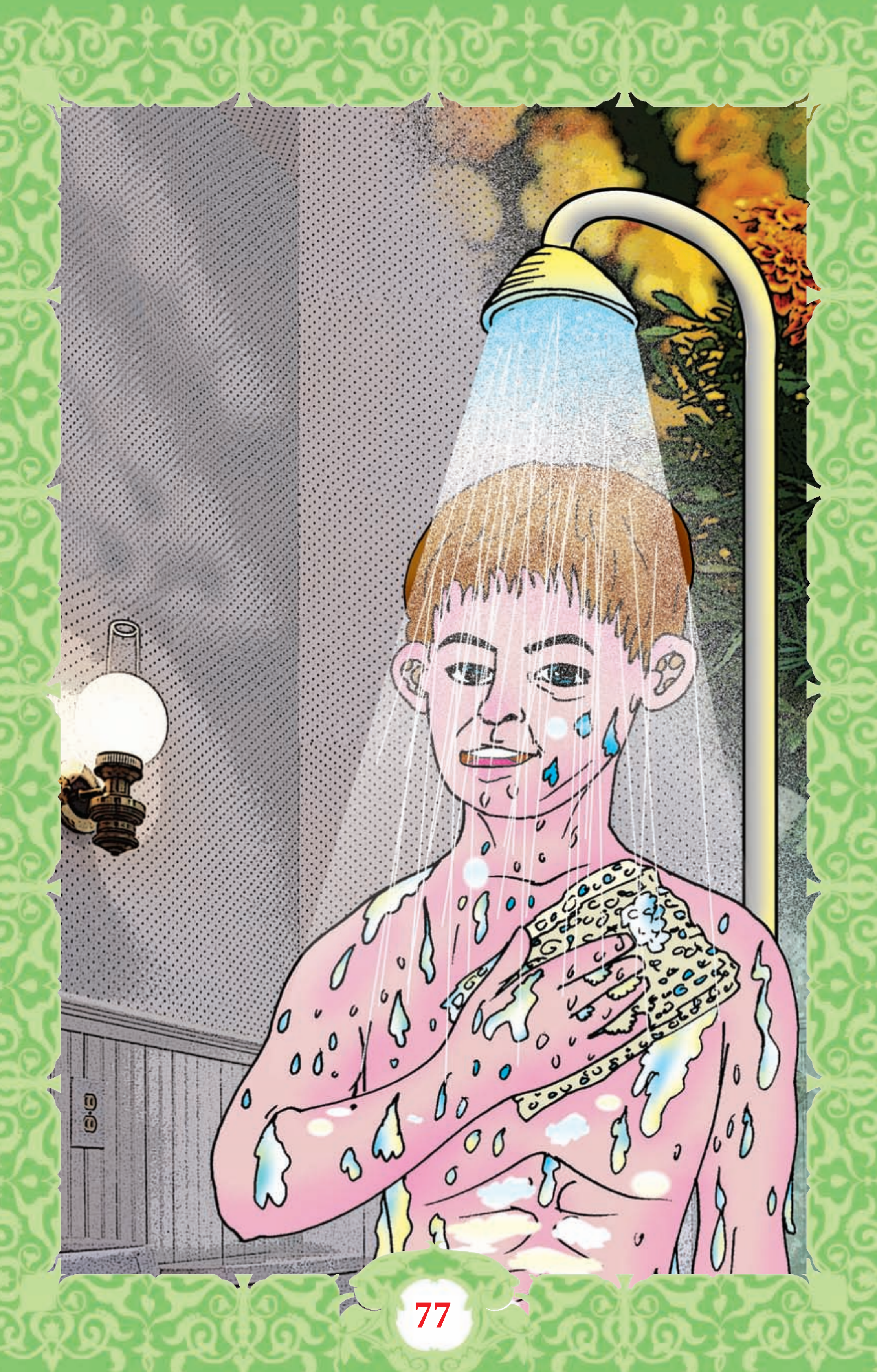
- دِينُنَا الْإِسْـلَامِيُّ يَا بُنَيَّ دِينُ الطَّهَارَةِ وَالنَّظَافَةِ الرُّوحِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ، فَقَدْ جَعَلَ الْإِسْـلَامُ النَّظَافَةَ أَسَـاسَ الْعِبَادَةِ وَمِفْتَاحًا لَهَا، وَجَعَلَ طَهَارَةَ الْجِسْمِ التَّامَّةَ أَسَاسًـا لَابُدَّ مِنْهُ لِكُلِّ صَلَاةٍ، فَكَلَّفَ الْمُسْـلِمَ بِأَنْ يَتَوَضَّأَ قَبْلَ الصَّلَاةِ، وَسَـنَّ لَهُ الْغُسْلَ (الِاسْـتِحْمَامَ) لِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَصَلَاةِ الْعِيدَيْنِ، وَلِلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَـالَى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْـجِدٍ...﴾ [الْأَعْرَاف: 31]. فَالْمُسْـلِمُ الْحَقُّ نَظِيفٌ طَاهِرٌ فِي بَدَنِهِ وَمَلْبَسِـهِ، وَفَمُهُ نَظِيفٌ وَرَائِحَتُهُ طَيِّبَةٌ، وَلَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْـتَخْدِمُ السِّـوَاكَ دَائِمًا؛ لِأَنَّهُ يُنَظِّفُ الْأَسْـنَانَ وَيَجْعَلُ رَائِحَةَ الْفَمِ طَيِّبَةً. وَتَبْلُغُ عِنَايَتُـهُ ﷺ بِنَظَافَةِ الْفَمِ حَدًّا جَعَلَهُ يَقُولُ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ».

تَسَاءَلَتْ «مَرْيَمُ» فَقَالَتْ:

- مَا مَظَاهِرُ النَّظَافَةِ يَا جَدَّتِي الْحَبِيبَةَ؟

أَجَابَتِ الْجَدَّةُ:

- مَظَاهِرُ النَّظَافَةِ مُتَعَدِّدَةٌ، فَهُنَاكَ النَّظَافَةُ الشَّخْصِيَّةُ مِثْلُ: غَسْلِ الْأَيْدِي بِالْمَاءِ وَالصَّابُونِ قَبْلَ الْأَكْلِ وَبَعْدَهُ، وَكَذَلِكَ بَعْدَ اسْـتِعْمَالِ الْمِرْحَاضِ، وَالِاسْتِحْمَامِ الْيَوْمِيِّ بِالْمَاءِ الدَّافِئِ وَالصَّابُونِ؛ لِإِزَالَةِ الْأَوْسَاخِ وَفَتْحِ مَسَامِّ الْجِسْمِ، وَغَسْلِ الشَّـعْرِ وَتَمْشِـيطِهِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَتَنْظِيفِ الْأُذُنَيْنِ، وَتَنْظِيفِ الْأَسْـنَانِ



بِالْفُرْشَــاةِ وَالْمَعْجُونِ - وَأَيْضًا بِاسْتِعْمَالِ السِّوَاكِ - قَبْلَ وَبَعْدَ الْأَكْلِ وَالنَّوْمِ... إلخ.

وَهُنَاكَ نَظَافَةُ الطَّعَامِ وَالشَّــرَابِ مِثْلَ: غَسْــلِ الْخَضْــرَاوَاتِ وَالْفَوَاكِهِ جَيِّدًا، خَاصَّــةً تِلْكَ الَّتِي تُــؤْكَلُ نَيِّئَــةً، وَاسْــتِخْدَامِ الْأَوْعِيَةِ وَالصُّحُــونِ وَالْأَكْوَابِ النَّظِيفَةِ، وَاسْــتِخْدَامِ الْمِيَاهِ النَّظِيفَةِ لِلشُّرْبِ وَلِطَهْيِ الطَّعَامِ، وَالْحِرْصِ عَلَى نَظَافَةِ الْمَطْبَخِ، وَنَظَافَةِ مَكَانِ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ... إلخ.

وَهُنَــاكَ النَّظَافَةُ الْمَنْزِلِيَّةُ مِثْــلَ: تَهْوِيَةِ الْمَنْزِلِ لِتَوْفِيرِ الْهَــوَاءِ النَّقِيِّ، وَلِمَنْعِ خَطَرِ الْإِصَابَــةِ بِالْأَمْرَاضِ، وَتَنْظِيفِ الْمَنْزِلِ يَوْمِيًّا، وَاسْــتِخْدَامِ مَوَادَّ مُطَهِّرَةٍ خَاصَّةٍ لِلْمَرَاحِيضِ، وَالتَّخَلُّصِ السَّــلِيمِ مِنَ النُّفَايَــاتِ الْمَنْزِلِيَّةِ بِوَضْعِهَا فِي أَكْيَاسٍ مُحْكَمَةِ الْإِغْلَاقِ... إلخ.

وَكَذَلِكَ نَظَافَةُ الْبِيئَةِ مِثْلَ: التَّخَلُّــصِ مِنْ نُفَايَاتِ الْمَنَازِلِ بِطَرِيقَةٍ صَحِيحَةٍ، وَالِاهْتِمَامِ بِنَظَافَةِ الشَّــوَارِعِ بِصُورَةٍ مُسْــتَمِرَّةٍ، وَالتَّخَلُّصِ مِنَ الْأَتْرِبَةِ وَبَقَايَا الشَّجَرِ، وَالِاهْتِمَامِ بِتَشْجِيرِ الشَّوَارِعِ، وَتَجَنُّبِ طَفْحِ الْمَجَارِي، وَإِعْدَادِ الطُّرُقِ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ بِصُورَةٍ سَلِيمَةٍ... إلخ.

قَالَتْ «مَرْيَمُ»:

- سَوْفَ أَحْرِصُ عَلَى كُلِّ مَظَاهِرِ النَّظَافَةِ يَا جَدَّتِي الْحَبِيبَةَ.

قَالَ الْجَدُّ:

- أَحْسَنْتِ يَا بُنَيَّتِي فَالنَّظَافَةُ مِنَ الْإِيمَانِ؛ فَقَدْ قَالَ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ يُحِبُّ الطِّيبَ، وَنَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ».

وَتَعَهَّــدَ كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ«مَرْيَمَ» بِالِالْتِزَامِ بِقَوَاعِدِ وَمَظَاهِرِ النَّظَافَةِ فِي شَتَّى الْمَجَالَاتِ.



تَحَمُّلُ الْمَسْؤُولِيَّةِ

عِنْدَمَا أَصْبَحَ لَدَى الْعَائِلَةِ حَوْضٌ زُجَاجِيٌّ لِتَرْبِيَةِ بَعْضِ أَسْمَاكِ الزِّينَةِ الْمُلَوَّنَةِ، أَخَذَتْ «مَرْيَمُ» عَلَى عَاتِقِهَا مَسْؤُولِيَّةَ الاهْتِمَامِ بِهَذِهِ الْأَسْمَاكِ، فَكَانَتْ تُقَدِّمُ لَهَا الْغِذَاءَ الْمُنَاسِبَ فِي مَوَاعِيدَ مُعَيَّنَةٍ، وَتَطْمَئِنُّ إِلَى أَنَّ جِهَازَ دَفْعِ الْهَوَاءِ دَاخِلَ الْحَوْضِ يَعْمَلُ بِصُورَةٍ مُنْتَظِمَةٍ، وَتَقُومُ عَلَى نَظَافَةِ الْحَوْضِ مِنْ آنٍ لِآخَرَ.
وَشَجَّعَتِ الْجَدَّةُ حَفِيدَتَهَا فَقَالَتْ:

- أَحْسَنْتِ يَا «مَرْيَمُ» يَا حَبِيبَتِي.. فَإِنَّكِ تَتَحَمَّلِينَ مَسْؤُولِيَّةَ رِعَايَةِ هَذِهِ الْأَسْمَاكِ دَاخِلَ حَوْضِهَا الزُّجَاجِيِّ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهٍ.

سَعِدَتِ الْحَفِيدَةُ بِتَشْجِيعِ جَدَّتِهَا لَهَا، وَلَكِنَّهَا تَسَاءَلَتْ قَائِلَةً:

- تَحَمُّلُ الْمَسْؤُولِيَّةِ! وَمَا مَعْنَى الْمَسْؤُولِيَّةِ هَذِهِ يَا جَدَّتِي الْحَبِيبَةَ؟

فَأَجَابَ الْجَدُّ قَائِلًا:

- الْمَسْؤُولِيَّةُ هِيَ اسْتِعْدَادٌ فِطْرِيٌّ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْإِنْسَانِ لِيَسْتَطِيعَ الْقِيَامَ بِأَيِّ أُمُورٍ يُكَلَّفُ بِهَا، سَوَاءٌ الْمُتَعَلِّقَةُ بِدِينِهِ، أَوِ الْمُتَعَلِّقَةُ بِدُنْيَاهُ. فَإِنْ تَحَمَّلَ الْإِنْسَانُ الْمَسْؤُولِيَّةَ، وَأَدَّى مَا عَلَيْهِ مِنَ الْتِزَامَاتٍ نَالَ رِضَا اللَّهِ وَثَوَابَهُ.

وَقَدْ حَرَصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى تَرْبِيَةِ الشُّعُورِ بِالْمَسْؤُولِيَّةِ فَقَالَ: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَنْ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». فَهَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ يُبَيِّنُ أَهَمِّيَّةَ الْمَسْؤُولِيَّةِ، وَأَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَحَمَّلَ مَسْؤُولِيَّتَهُ الَّتِي سَوْفَ يُحَاسَبُ عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.



تَسَاءَلَ «عُمَرُ» قَائِلًا:

- وَمَا الْمَسْؤُولِيَّةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَتَحَمَّلَهَا؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- إِنَّ عَلَيْكَ يَا بُنَيَّ الْعَدِيدَ مِنَ الْمَسْؤُولِيَّاتِ، مِنْ أَهَمِّهَا مَا يَلِي:

أَوَّلًا: مَسْؤُولِيَّتُكَ نَحْوَ رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ، وَنَحْوَ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ ﷺ، فَعَلَيْكَ أَنْ تُؤَدِّيَ الْفَرَائِضَ مِنْ صَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَنْ تُطِيعَ رَبَّكَ، وَأَنْ تُحِبَّ الرَّسُولَ ﷺ وَتَجْعَلَهُ قُدْوَةً لَكَ فِي أَقْوَالِكَ وَأَفْعَالِكَ.

ثَانِيًا: مَسْؤُولِيَّتُكَ نَحْوَ نَفْسِكَ، فَأَنْتَ مَسْؤُولٌ عَنْ بَدَنِكَ، فَيَجِبُ أَنْ تَعْتَدِلَ فِي طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ، وَأَنْ تَكُونَ نَظِيفَ الْجِسْمِ وَالثِّيَابِ، وَأَنْ تَكُونَ حَسَنَ الْهَيْئَةِ، وَأَنْتَ مَسْؤُولٌ كَذَلِكَ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ؛ فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَذْكِرَ دُرُوسَكَ، وَتُتْقِنَ عُلُومَكَ، وَأَنْ تُؤَدِّيَ وَاجِبَاتِكَ الدِّرَاسِيَّةَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ.

ثَالِثًا: مَسْؤُولِيَّتُكَ نَحْوَ وَالِدَيْكَ وَأَهْلِكَ وَأَقْرِبَائِكَ، فَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ بَارًّا بِوَالِدَيْكَ، مُطِيعًا لَهُمَا، وَأَنْ تَدْعُوَ لَهُمَا بِكُلِّ خَيْرٍ، وَأَنْ تَصِلَ رَحِمَكَ، وَأَنْ تَكُونَ حَسَنَ الْخُلُقِ مَعَهُمْ.

رَابِعًا: مَسْؤُولِيَّتُكَ نَحْوَ مَدْرَسَتِكَ فَتُحَافِظُ عَلَيْهَا، وَنَحْوَ مُعَلِّمِيكَ فَتَحْتَرِمُهُمْ وَتُقَدِّرُ لَهُمْ حُسْنَ صَنِيعِهِمْ فِي تَعْلِيمِكَ وَتَنْمِيَةِ قُدُرَاتِكَ الْعَقْلِيَّةِ وَتَهْذِيبِ أَقْوَالِكَ وَأَفْعَالِكَ.

خَامِسًا: مَسْؤُولِيَّتُكَ نَحْوَ جِيرَانِكَ، فَتُحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَتُعَامِلُهُمْ مُعَامَلَةَ الْأَهْلِ، وَتُخْلِصُ لَهُمُ النَّصِيحَةَ وَالْمَعُونَةَ.

سَادِسًا: مَسْؤُولِيَّتُكَ نَحْوَ مُجْتَمَعِكَ، فَيَجِبُ أَنْ تَتَحَلَّى بِخُلُقٍ حَسَنٍ مَعَ الْجَمِيعِ.

سَابِعًا: مَسْؤُولِيَّتُكَ نَحْوَ أُمَّتِكَ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَتَعْرِفُ أَخْبَارَهَا، وَتَدْعُو لَهَا بِالتَّقَدُّمِ وَالِازْدِهَارِ، وَأَنْ يَنْصُرَهَا اللَّهُ عَلَى أَعْدَائِهَا.

وَسَعِدَ كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ«مَرْيَمَ» بِهَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَعَارِفِ الَّتِي اكْتَسَبَاهَا عَنِ الْقِيمَةِ الدِّينِيَّةِ «تَحَمُّلِ الْمَسْؤُولِيَّةِ».



تَقْدِيرُ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ

شَاهَدَتِ الْعَائِلَةُ فِي التِّلْفَازِ الِاحْتِفَالَ بِعِيدِ الْعِلْمِ، وَاشْتَمَلَ الْحَفْلُ عَلَى عِدَّةِ فِقْرَاتٍ، مِنْهَا كَلِمَاتٌ أَلْقَاهَا كِبَارُ الْقَادَةِ مَدَحُوا فِيهَا الْعِلْمَ، وَحَيَّوْا الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ يَبْذُلُونَ الْجُهُودَ الْمُضْنِيَةَ لِاكْتِشَافِ الْحَقَائِقِ وَالْمَعَارِفِ الَّتِي تُنِيرُ حَيَاةَ الْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ. وَفِي نِهَايَةِ الْحَفْلِ تَمَّ تَكْرِيمُ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَمَيِّزِينَ فِي مَجَالَاتِ الْعِلْمِ الْمُتَنَوِّعَةِ، وَمَنْحُهُمْ شَهَادَاتِ التَّقْدِيرِ اللَّائِقَةَ لِإِنْجَازَاتِهِمْ، مَعَ مُكَافَآتٍ مَالِيَّةٍ كَبِيرَةٍ.

وَبَعْدَ مُشَاهَدَةِ الْحَفْلِ، قَالَ «عُمَرُ»:

- مَا أَجْمَلَ هَذَا الْحَفْلَ! أَتَمَنَّى فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ.

ابْتَسَمَتْ «مَرْيَمُ» وَقَالَتْ:

- وَأَنَا كَذَلِكَ، أَتَمَنَّى أَنْ أَكُونَ مِثْلَهُمْ.

قَالَ الْجَدُّ:

- بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.. إِنَّ الْعِلْمَ يَا أَحْفَادِي الْأَعِزَّاءَ أَسَاسُ حَيَاتِنَا الدُّنْيَا، وَأَسَاسُ حَيَاتِنَا الْآخِرَةِ، لِذَا فَقَدْ كَانَتْ أُولَى كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [الْعَلَق: 1، 5]. وَالْعُلَمَاءُ أَشْخَاصٌ تَدَرَّبُوا فِي مَيَادِينِ الْعِلْمِ، وَتَعَمَّقُوا فِيهَا، وَاكْتَشَفُوا الْقَوَاعِدَ وَالنَّظَرِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةَ الَّتِي أَتَاحَتْ كُلَّ هَذَا التَّقَدُّمِ الَّذِي نَعِيشُهُ.

وَتَابَعَتِ الْجَدَّةُ الْحَدِيثَ فَقَالَتْ:

- وَبِجَانِبِ عُلَمَاءِ الْمَادَّةِ، هُنَاكَ أَيْضًا عُلَمَاءُ الدِّينِ: عُلَمَاءُ الْعَقِيدَةِ وَالسُّنَّةِ وَالسِّيرَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَأُصُولِ الدِّينِ. فَعُلَمَاءُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ نَمَاذِجُ عَالِيَةٌ شَامِخَةٌ وَرَاسِخَةٌ فِي الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى، وَأَعْلَامٌ بَارِزَةٌ فِي دُنْيَا النَّاسِ يَسِيرُ النَّاسُ عَلَى هَدْيِهِمْ، وَيَجْتَهِدُونَ فِي اقْتِفَاءِ آثَارِهِمْ، وَتَتَبُّعِ خُطَاهُمْ عِلْمًا وَعَمَلًا وَدَعْوَةً وَمِنْهَاجًا. إِنَّ تَقْدِيرَ مَكَانَةِ


عيد العلم
تحت شعار
علم نور
عيد العلم

الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ إِنَّمَا يَنْبُعُ مِنْ تَعْظِيمِ الشَّـرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِلْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْـتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزُّمَر: 10].

قَالَ «عُمَرُ» مُتَسَائِلًا:

- وَمَاذَا عَنْ فَضْلِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ يَا جَدِّيَ الْعَزِيزَ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- بِالنِّسْبَةِ لِفَضْلِ الْعِلْمِ يَا بُنَيَّ فَإِنَّ:

★ الْعِلْمُ مُهَذِّبٌ لِلنُّفُوسِ، فَهُوَ يُزَكِّيهَا وَيُرْشِدُهَا إِلَى كُلِّ قَوْلٍ سَدِيدٍ وَعَمَلٍ رَشِيدٍ.

★ الْعِلْمُ يُورِثُ خَشْيَةَ اللَّهِ تَعَالَى.

★ الْعِلْمُ يُؤَدِّي إِلَى مَزِيدٍ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ.

★ وَهُوَ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ، قَالَ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ».

★ الْعِلْمُ مُقَـدَّمٌ عَلَى الْعِبَادَةِ، فَإِنَّ مَنْ سَـارَ فِي دَرْبِ الْعِلْمِ يَسَّـرَ اللَّهُ عَلَيْهِ طَرِيقَ الْجَنَّةِ.

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِفَضْلِ الْعُلَمَاءِ يَا «عُمَرُ» فَإِنَّ:

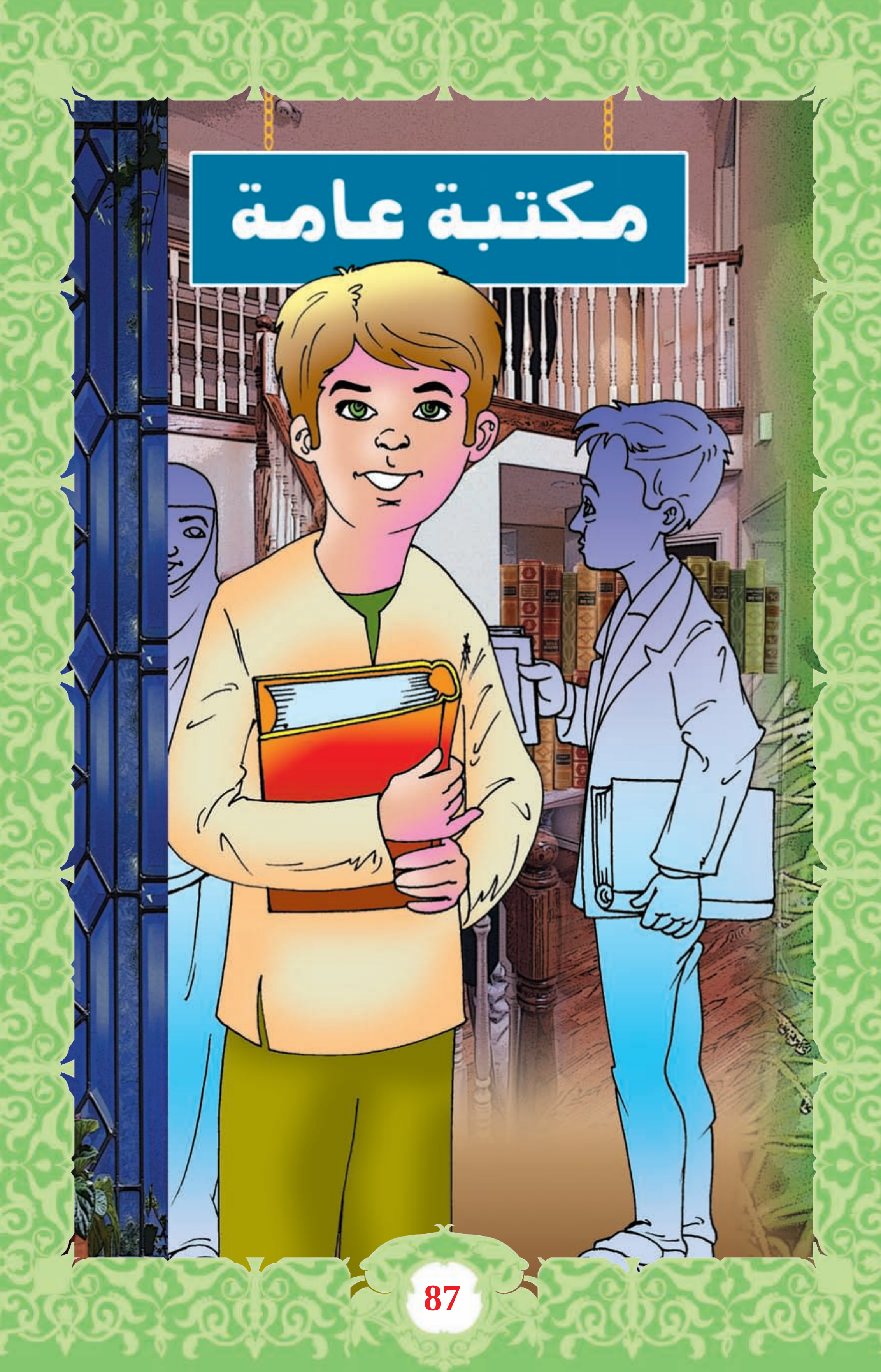
★ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَهْلُ الْفَضْلِ وَالذِّكْرِ.

★ وَيَكْفِي الْعُلَمَاءَ شَرَفًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَدَحَهُمْ وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ وَرَفَعَهُمْ دَرَجَاتٍ، قَالَ تَعَـالَى: ﴿يَرْفَعِ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُـمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْـمَ دَرَجَاتٍ﴾ [الْمُجَادَلَة: 11].

★ لَا يَنْقَطِعُ عَمَلُ الْعَالِمِ بِمَوْتِهِ، قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ»، وَذَكَرَ مِنْهَا: «عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ».

★ الْعُلَمَاءَ يَسْـتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ، قَالَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ: «صَاحِبُ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ».

وَسَعِـدَ كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ«مَرْيَمَ» بِهَذِهِ الْمَعَـارِفِ الَّتِي اكْتَسَبَاهَا عَنْ قِيمَةِ «تَقْدِيرِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ».


مكتبة عامة

الْحُرِّيَّـةُ

حَكَتْ «مَرْيَمُ» عَنْ صَدِيقَتِهَا «زِينَةَ» الَّتِي جَاءَتْ إِلَى الْمَدْرَسَةِ وَهِيَ حَزِينَةٌ، وَلَمَّا اسْتَفْسَرَتْ «مَرْيَمُ» مِنْهَا عَنْ سَبَبِ حُزْنِهَا، أَخْبَرَتْهَا بِأَنَّهَا عِنْدَمَا كَانَتْ تَضَعُ الْحُبُوبَ لِإِطْعَامِ الْعَصَافِيرِ الَّتِي تَرْعَاهَا فِي قَفَصِهَا، انْطَلَقَ عُصْفُورٌ مِنْهَا إِلَى خَارِجِ الْقَفَصِ، وَطَارَ بَعِيدًا خَارِجَ الْمَنْزِلِ. وَتَسَاءَلَتْ «زِينَةُ» فِي حُزْنٍ:

- لِمَاذَا فَعَلَ هَـذَا الْعُصْفُورُ ذَلِكَ، وَأَنَا أَهْتَمُّ بِكُلِّ الْعَصَافِيرِ وَأَرْعَاهَا، وَأَمُدُّهَا بِالْغِذَاءِ وَالْمَاءِ؟!

قَالَ الْجَدُّ:

- إِنَّهَا الْحُرِّيَّةُ يَا بُنَيَّتِي، فَهَذَا الْعُصْفُورُ قَدْ خَلَقَهُ اللَّهُ حُرًّا.. يَطِيرُ مِنْ شَجَرَةٍ إِلَى أُخْرَى وَمِنْ مَكَانٍ لِآخَرَ، أَمَّا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَقَدْ كَفَلَهُ اللَّهُ لَهُ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هُود: 6]. فَالْحُرِّيَّةُ قِيمَةٌ أَسَاسِيَّةٌ لِلْحَيَاةِ.

تَسَاءَلَ «عُمَرُ» قَائِلًا:

- إِذَا كَانَتِ الْحُرِّيَّةُ قِيمَةً أَسَاسِيَّةً لِلْحَيَاةِ، فَمَا مَعْنَى الْحُرِّيَّةِ يَا جَدِّيَ الْعَزِيزَ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- الْحُرِّيَّةُ يَا بُنَيَّ هِيَ قُدْرَةُ الْإِنْسَانِ عَلَى فِعْلِ الشَّيْءِ أَوْ تَرْكِهِ بِإِرَادَتِهِ الذَّاتِيَّةِ، وَهِيَ مَلَكَةٌ خَاصَّةٌ يَتَمَتَّعُ بِهَا كُلُّ إِنْسَانٍ عَاقِلٍ.

وَأَكْمَلَتِ الْجَدَّةُ فَقَالَتْ:

- الْحُرِّيَّةُ يَا أَحْفَادِي الْأَعِزَّاءَ جُزْءٌ مِنَ الْفِطْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي وُجِدَتْ فِي الْإِنْسَانِ مُنْذُ مِيلَادِهِ، فَهُوَ يَرْفُضُ الْخُضُوعَ وَالرُّضُوخَ لِإِرَادَةِ الْآخَرِينَ؛ لِأَنَّ لَدَيْهِ إِرَادَةً حُرَّةً خَاصَّةً بِهِ. وَقَدْ جَعَلَ الْإِسْلَامُ الْحُرِّيَّةَ حَقًّا مِنَ الْحُقُوقِ الطَّبِيعِيَّةِ لِلْإِنْسَانِ، فَلَا قِيمَةَ لِحَيَاتِهِ بِدُونِ حُرِّيَّةٍ؛ لِأَنَّهُ حِينَ يَفْقِدُ هَذِهِ الْحُرِّيَّةَ يَمُوتُ



دَاخِلِيًّا، وَإِنْ كَانَ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ يَعِيشُ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ. وَلَقَدْ بَلَغَ مِنْ تَعْظِيمِ الْإِسْلَامِ لِلْحُرِّيَّةِ أَنْ جَعَلَ «الْعَقْلَ الْحُرَّ» هُوَ السَّبِيلُ إِلَى إِدْرَاكِ وُجُودِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ...﴾ [الْبَقَرَة: 256].

قَالَتْ «مَرْيَمُ»:

- وَلَكِنْ إِذَا تَرَكْنَا كُلَّ إِنْسَانٍ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، فَرُبَّمَا يَضُرُّ نَفْسَهُ أَوْ غَيْرَهُ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

رَدَّ الْجَدُّ بِسُرْعَةٍ:

- بَلَى يَا بُنَيَّتِي.. فَحُرِّيَّةُ الْفَرْدِ لَيْسَتْ مُطْلَقَةً، فَهُنَاكَ شُرُوطٌ لِهَذِهِ الْحُرِّيَّةِ أَهَمُّهَا مَا يَلِي:

★ أَلَّا تُؤَدِّيَ حُرِّيَّةُ الْفَرْدِ أَوْ حُرِّيَّةُ الْجَمَاعَةِ إِلَى تَهْدِيدِ سَلَامَةِ النِّظَامِ الْعَامِّ لِلْمُجْتَمَعِ.

★ أَلَّا تُؤَدِّيَ حُرِّيَّةُ الْفَرْدِ إِلَى الْإِضْرَارِ بِحُرِّيَّةِ الْآخَرِينَ.

★ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ تَوَازُنٌ بَيْنَ حُرِّيَّةِ الْفَرْدِ وَحُرِّيَّةِ الْجَمَاعَةِ، فَكِلَاهُمَا لَهُ حَقٌّ مَحْفُوظٌ.

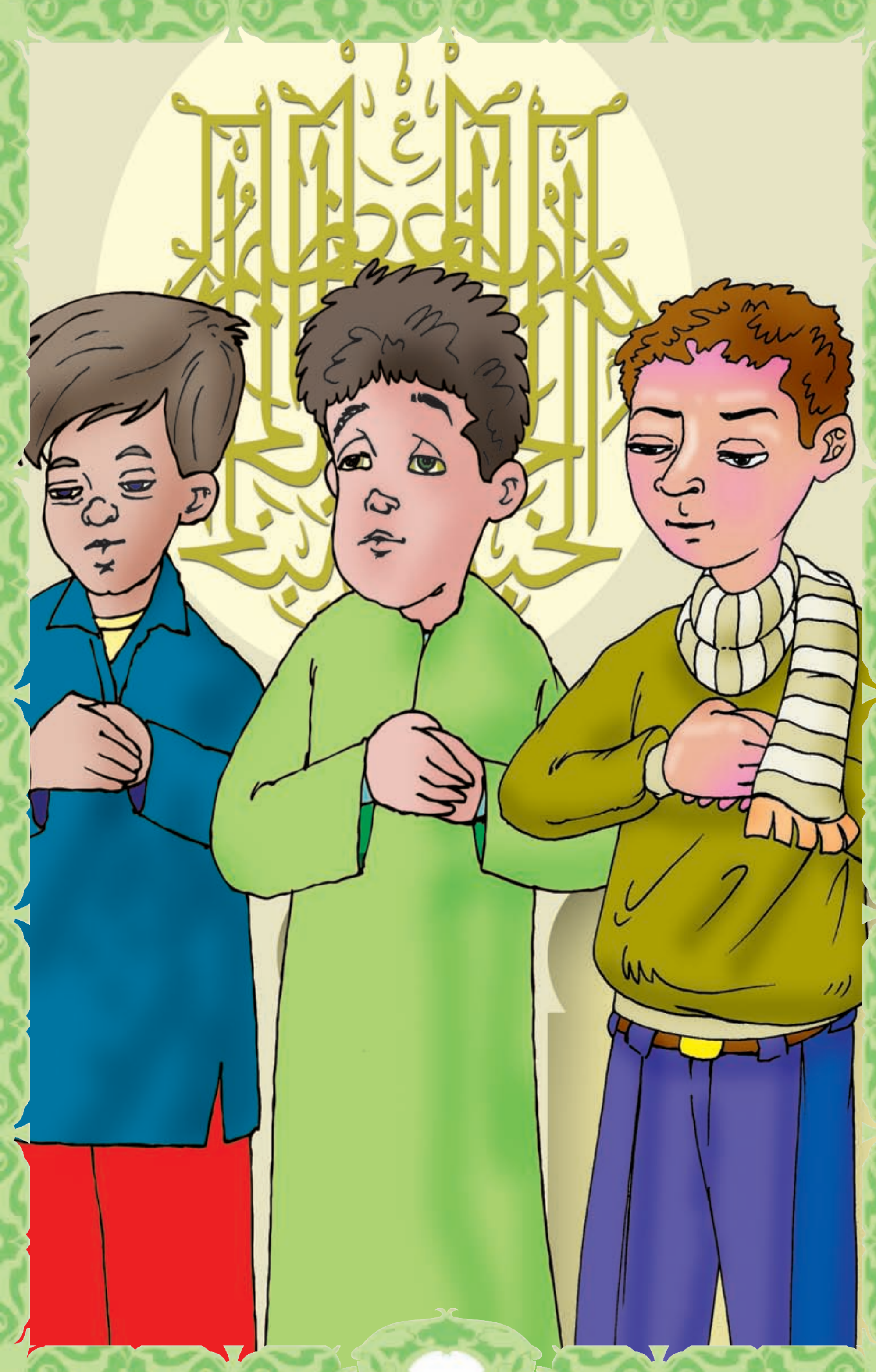
تَسَاءَلَتْ «مَرْيَمُ»:

- وَهَلْ هُنَاكَ أَنْوَاعٌ لِحُرِّيَّةِ الْفَرْدِ؟

أَجَابَتِ الْجَدَّةُ:

- نَعَمْ يَا «مَرْيَمُ».. فَهُنَاكَ حُرِّيَّةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِحُقُوقِ الْفَرْدِ الْمَادِّيَّةِ، مِثْلَ: الْحُرِّيَّةِ الشَّخْصِيَّةِ، وَحُرِّيَّةِ التَّنَقُّلِ وَالسَّفَرِ، وَحُرِّيَّةِ اخْتِيَارِ الْمَسْكَنِ أَوِ الْعَمَلِ الْمُنَاسِبِ لَهُ، وَحُرِّيَّةِ التَّمَلُّكِ. وَهُنَاكَ حُرِّيَّةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِحُقُوقِ الْفَرْدِ الْمَعْنَوِيَّةِ، مِثْلَ: حُرِّيَّةِ الْعَقِيدَةِ، وَحُرِّيَّةِ إِقَامَةِ الشَّعَائِرِ الدِّينِيَّةِ، وَحُرِّيَّةِ الرَّأْيِ، وَحُرِّيَّةِ السِّيَاسَةِ.

وَسَعِدَ كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ«مَرْيَمَ» بِكُلِّ هَذِهِ الْمَعَارِفِ وَالْمَعْلُومَاتِ الَّتِي اكْتَسَبَاهَا عَنْ قِيمَةِ «الْحُرِّيَّةِ».



أَدَبُ الاخْتِلَافِ

سَـمِعَ الْجَدُّ وَالْجَدَّةُ أَصْوَاتًـا عَالِيَةً، وَانْفِعَالَاتٍ صَارِخَةً صَـادِرَةً مِنْ «عُمَرَ» وَ«مَرْيَمَ»، تَـدُلُّ عَلَى اخْتِلَافِهِمَا حَـوْلَ أَمْرٍ مَا. وَعِنْدَمَا زَادَتْ حِـدَّةُ الِانْفِعَالَاتِ وَعَلَـتِ الْأَصْوَاتُ، نَادَاهُمَا جَدُّهُمَا فَلَبَّيَا النِّدَاءَ وَعَـلَى وَجْهَيْهِمَا حُمْرَةُ الْغَضَبِ؛ قَالَ لَهُمَا الْجَدُّ:

- مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ الْعَالِيَةُ؟ وَفِيمَ كَانَ اخْتِلَافُكُمَا؟

رَدَّتْ «مَرْيَمُ» وَهِيَ مَا زَالَتْ مُنْفَعِلَةً:

- كُنْتُ أُشَاهِدُ أَحَدَ أَفْلَامِ الْكَارْتُونِ فِي التِّلْفَازِ، وَفِي أَثْنَاءِ مُتَابَعَتِي لِأَحْدَاثِ الْفِيلْمِ، إِذْ بِأَخِي «عُمَرَ» يُغَيِّرُ الْقَنَاةَ إِلَى قَنَاةٍ أُخْرَى لِيُشَاهِدَ بَرْنَامَجًا رِيَاضِيًّا.

الْتَفَتَ الْجَدُّ إِلَى حَفِيدِهِ قَائِلًا:

- مَاذَا تَقُولُ فِي شَكْوَى أُخْتِكَ يَا «عُمَرُ»؟

أَجَابَ «عُمَرُ» فِي مُحَاوَلَةٍ لِتَبْرِيرِ تَصَرُّفِهِ، فَقَالَ:

- إِنَّنِي مُدَاوِمٌ عَلَى مُشَـاهَدَةِ بَرْنَامَجٍ رِيَاضِيٍّ أُسْـبُوعِيٍّ، وَقَدْ حَانَ مَوْعِدُهُ الْآنَ، وَ«مَرْيَمُ» لَا تُرِيدُ أَنْ تَتَنَازَلَ عَنْ مُشَاهَدَةِ فِيلْمٍ كَارْتُونِيٍّ رَأَتْهُ مُسْبَقًا عِدَّةَ مَرَّاتٍ.

وَتَدَخَّلَتِ الْجَدَّةُ فِي النِّقَاشِ فَقَالَتْ:

- وَمَا الدَّاعِي لِهَذَا الْجَدَلِ وَالشِّجَارِ؟! يَجِبُ عَلَيْكُمَا أَنْ تَتَحَلَّيَا بِأَدَبِ الِاخْتِلَافِ!!

وَفِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَنَفَسٍ وَاحِدٍ قَالَ كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ»، وَ«مَرْيَمَ» فِي تَعَجُّبٍ:

- أَدَبُ الِاخْتِلَافِ!!!

قَالَ الْجَدُّ:

- نَعَمْ يَا أَحْفَادِي الْأَعِزَّاءَ، يَجِبُ عَلَيْكُمَـا - بَلْ عَلَى الْجَمِيعِ - أَنْ تَتَحَلَّيَا بِقِيمَةٍ خُلُقِيَّةٍ عَالِيَةٍ هِيَ أَدَبُ الِاخْتِلَافِ.

- وَمَا مَعْنَى أَدَبِ الِاخْتِلَافِ يَا جَدِّيَ الْعَزِيزَ؟



أَجَابَ الْجَدُّ قَائِلًا:

- مَعْنَى أَدَبِ الِاخْتِلَافِ يَا بُنَيَّتِي أَنْ أَحْتَرِمَ الَّذِي يُجَادِلُنِي فِي كُلِّ مَا يَقُولُ وَيَطْرَحُ وَيُفَكِّرُ، وَأَنْ أَنْطَلِقَ فِي مُحَاوَرَتِهِ مِنْ نِقَاطِ الِاتِّفَاقِ، لَا مِنْ نِقَاطِ الْخِلَافِ، وَأَنْ أَكُونَ مُقْتَنِعًا فِي دَاخِلِي بِأَنَّ رَأْيِي صَوَابٌ يَحْتَمِلُ الْخَطَأَ، وَرَأْيَ الْآخَرِ خَطَأٌ يَحْتَمِلُ الصَّوَابَ. لَقَدِ اقْتَضَتْ مَشِيئَةُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَخْلُقَ النَّاسَ جَمِيعًا مُخْتَلِفِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هُود: 118]. وَهَذَا الِاخْتِلَافُ هُوَ مِنْ ثَوَابِتِ نِظَامِ الْخَلْقِ، فَالِاخْتِلَافُ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.. يُقَرِّرُهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَيُصَدِّقُهُ الْوَاقِعُ وَالتَّارِيخُ.

تَسَاءَلَ «عُمَرُ» قَائِلًا:

- مَا الَّذِي يَجِبُ عَلَيَّ عَمَلُهُ لِأَتَحَلَّى بِأَدَبِ الِاخْتِلَافِ؟

أَجَابَتِ الْجَدَّةُ:

- هُنَاكَ يَا «عُمَرُ» مَجْمُوعَةٌ مِنَ الضَّوَابِطِ الْأَخْلَاقِيَّةِ مُرْتَبِطَةٌ بِأَدَبِ الِاخْتِلَافِ أَهَمُّهَا:

★ احْتِرَامُ الْآخَرِ: وَهَذِهِ مِنْ أَسَاسِيَّاتِ التَّعَامُلِ بَيْنَ الْأَفْرَادِ، وَهِيَ لَيْسَتْ مُرْتَبِطَةً بِحَالَةِ الِاخْتِلَافِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ...﴾ [الْحُجُرَات: 11].

★ عَدَمُ سُوءِ الظَّنِّ بِالْآخَرِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الْحُجُرَات: 12]، فَيَجِبُ إِحْسَانُ الظَّنِّ بِالْآخَرِ.

★ الرِّفْقُ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْآخَرِ، وَعَدَمُ غِيبَتِهِ؛ فَالرِّفْقُ أَصْلٌ مِنْ أُصُولِ الدَّعْوَةِ، وَمَبْدَأٌ مِنْ مَبَادِئِ الشَّرِيعَةِ، عَلَيْنَا أَنْ نَأْخُذَ بِهِ عِنْدَ اخْتِلَافِنَا مَعَ الْآخَرِينَ، وَفِي كُلِّ حَيَاتِنَا، وَأَنْ نَبْتَعِدَ عَنِ الْغِيبَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ تَعَالَى.

وَاعْتَذَرَ كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ «مَرْيَمَ» عَمَّا بَدَرَ مِنْهُمَا، وَتَعَاهَدَا عَلَى أَنْ يَتَحَلَّيَا بِـ «أَدَبِ الِاخْتِلَافِ».



الْحَيَــاءُ

قَالَتْ «مَرْيَمُ» لِجَدَّتِهَا:

- أُلَاحِظُ يَا جَدَّتِي الْحَبِيبَةَ تَكْرَارَ التَّوْجِيهَاتِ وَالْإِرْشَادَاتِ لَنَا نَحْنُ التِّلْمِيذَاتِ -سَــوَاءٌ دَاخِلَ الْأُسْرَةِ أَوْ فِي الْمَدْرَسَةِ- بِأَلَّا نَرْفَعَ صَوْتَنَا فِي أَثْنَاءِ الْحَدِيثِ، وَأَنْ نَلْتَزِمَ بِمَلَابِسَ مُحْتَشِمَةٍ، وَأَنْ نَلْتَزِمَ الْهُدُوءَ وَالسَّكِينَةَ فِي أَثْنَاءِ تَحَرُّكَاتِنَا، فَلِمَ تَكْرَارُ التَّأْكِيدِ عَلَى ذَلِكَ؟

ابْتَسَمَتِ الْجَدَّةُ وَقَالَتْ:

- حَبِيبَتِي «مَرْيَمُ» .. أَنْتِ فَتَاةٌ صَغِيرَةٌ، وَيَجِبُ أَنْ تَكْتَسِبِي قِيمَةَ «الْحَيَاءِ» مُنْذُ الصِّغَرِ.

وَفِي دَهْشَةٍ تَسَاءَلَتْ «مَرْيَمُ» قَائِلَةً:

- الْحَيَاءُ.. وَمَا مَعْنَى الْحَيَاءِ يَا جَدَّتِي؟

أَجَابَتِ الْجَدَّةُ:

- الْحَيَــاءُ يَا بُنَيَّتِي هُوَ أَنْ تَخْجَلَ النَّفْسُ مِنْ أَنْ تَفْعَلَ الْعَيْبَ، أَوْ تَقَعَ فِي الْخَطَإِ. وَالْحَيَــاءُ بِتَعْبِيرٍ آخَرَ هُوَ الِامْتِنَاعُ عَنْ فِعْــلِ كُلِّ قَبِيحٍ، وَكُلِّ مَا لَا يَقْبَلُهُ الذَّوْقُ السَّلِيمُ.

وَأَكْمَلَ الْجَدُّ الْحَدِيثَ فَقَالَ:

- وَيُعَدُّ الْحَيَاءُ دَلِيلًا صَادِقًا عَلَى مِقْدَارِ مَا يَتَمَتَّعُ بِهِ الْإِنْسَــانُ مِنْ أَدَبٍ وَإِيمَانٍ، قَالَ رَسُــولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»، وَقَالَ: «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ»، وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».

وَتَسَاءَلَ «عُمَرُ»:

- وَهَلْ عَلَى الرِّجَالِ وَالْأَوْلَادِ أَنْ يَتَحَلَّوْا بِقِيمَةِ الْحَيَاءِ؟

رَدَّ الْجَدُّ:



- نَعَــمْ يَا بُنَيَّ يَجِبُ عَلَى الْجَمِيعِ أَنْ يَتَحَلَّوْا بِالْحَيَاءِ تَأَسِّــيًا بِرَسُــولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي ضَرَبَ بِأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ الْمَثَلَ الْأَعْلَى فِي الْحَيَاءِ.

وَخُلُقُ الْحَيَاءِ لَا يَمْنَعُ الْمُسْــلِمَ مِنْ أَنْ يَقُولَ الْحَــقَّ، أَوْ يَطْلُبَ الْعِلْمَ، أَوْ يَأْمُرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ يَنْهَــى عَنْ مُنْكَرٍ، فَكُلُّ هَذَا لَا حَيَاءَ فِيهِ، وَإِنَّمَا عَلَى الْمُسْــلِمِ أَنْ يَفْعَلَ كُلَّ ذَلِكَ بِأَدَبٍ وَحِكْمَةٍ، فَهُوَ مَثَلًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ وَلَا يَسْــتَحِي مِنَ السُّؤَالِ عَمَّا لَا يَعْرِفُهُ.

قَالَتْ «مَرْيَمُ» مُتَسَائِلَةً:

- وَمَاذَا عَنْ أَنْوَاعِ الْحَيَاءِ؟

أَجَابَتِ الْجَدَّةُ:

- هُنَاكَ أَنْوَاعٌ لِلْحَيَاءِ: الْحَيَاءُ مِنَ اللَّــهِ تَعَالَى، وَالْحَيَاءُ مِنَ النَّاسِ، وَالْحَيَاءُ مِنَ النَّفْسِ. وَحَيَاءُ الْإِنْسَــانِ مِنَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - هُوَ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْحَيَاءِ، وَيَكُونُ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتَرْكِ نَوَاهِيهِ، وَهُنَا يَكُونُ الْحَيَاءُ دَلِيلًا عَلَى صِحَّةِ الدِّينِ وَقُوَّةِ الْإِيمَانِ.

أَمَّا حَيَاءُ الْإِنْسَــانِ مِنَ النَّاسِ فَيَكُــونُ بِالْكَفِّ عَنْ أَذَاهُــمْ، وَرِعَايَةِ حُقُوقِهِمْ، وَمُرَاعَاةِ مَشَــاعِرِهِمْ، الْأَمْرُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى زِيَادَةِ الثِّقَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْمَوَدَّةِ بَيْنَ الْمُجْتَمَعِ.

وَأَمَّا حَيَاءُ الْإِنْسَــانِ مِنْ نَفْسِــهِ فَيَتَحَقَّقُ بِأَنْ يَجْعَلَ الْإِنْسَــانُ الْحَيَاءَ حُكْمًا عَلَيْهِ فِي كُلِّ مَا يَقُومُ بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ سِــرًّا وَعَلَانِيَةً، فَإِذَا مَا أَرَادَ الْقِيَامَ بِعَمَلٍ مَا، وَرَآهُ مُوَافِقًا لِطَاعَةِ اللَّهِ وَرِضَاهُ فَعَلَهُ، وَإِذَا رَآهُ مُخَالِفًا لِذَلِكَ تَجَنَّبَهُ وَتَحَاشَــاهُ.

وَإِذَا اكْتَمَلَ حَيَاءُ الْإِنْسَــانِ مِنْ وُجُوهِهِ الثَّلَاثَةِ وَهِيَ: حَيَاؤُهُ مِنَ اللَّهِ، وَحَيَاؤُهُ مِنَ النَّاسِ، وَحَيَاؤُهُ مِنْ نَفْسِــهِ، فَقَدِ اكْتَمَلَتْ فِيهِ أَسْــبَابُ الْخَيْرِ وَانْتَفَتْ عَنْهُ أَسْبَابُ الشَّرِّ.

وَكَمْ كَانَتْ سَــعَادَةُ كُلٍّ مِــنْ «عُمَرَ» وَ«مَرْيَــمَ» بِكُلِّ مَا اكْتَسَــبَاهُ مِنْ مَعَارِفَ وَمَعْلُومَاتٍ عَنْ قِيمَةِ «الْحَيَاءِ».



الشَّهامَـةُ

عِنْدَمَا كَانَ «عُمَرُ» يَحْكِي تَفَاصِيلَ يَوْمِهِ الْمَدْرَسِـيِّ لِلْعَائِلَةِ، تَوَقَّفَ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ:

- قَرَأْتُ الْيَـوْمَ فِي حِصَّةِ الْمُطَالَعَةِ الْحُـرَّةِ قِصَّةً بَدِيعَةً أَعْجَبَتْنِـي كَثِيرًا، وَهِيَ تَحْكِي أَنَّ فَارِسًـا تَمَّ إِيدَاعُهُ السِّـجْنَ لِظَنِّ أَمِيرِ الْبَلْدَةِ أَنَّـهُ أَخْطَأَ فِي أَمْرٍ مَا. وَفِي هَـذِهِ الْآوِنَةِ هَجَمَ جَيْشٌ مِنَ الْأَعْدَاءِ عَلَى الْبَلْدَةِ، فَقَاوَمَهُمُ الْأَمِيرُ وَأَتْبَاعُهُ، وَلَكِنَّ الْأَعْدَاءَ كَانُوا أَشَـدَّ قُوَّةً وَأَكْثَرَ عَدَدًا، فَتَرَاجَعَ الْأَمِيرُ وَأَتْبَاعُهُ أَمَامَ هُجُومِ الْأَعْدَاءِ الْكَاسِحِ، وَبَاتَتِ الْهَزِيمَةُ وَشِيكَةً.

وَعَلِـمَ الْفَارِسُ فِي سِـجْنِهِ بِمَا يَحْدُثُ، فَتَوَسَّـلَ إِلَى السَّـجَّانِ أَنْ يَسْـمَحَ لَهُ بِالْخُرُوجِ مِنَ السِّـجْنِ؛ لِيُسْـهِمَ فِي صَدِّ هُجُومِ الْأَعْدَاءِ، وَتَعَهَّدَ بِأَنْ يَعُودَ فَوْرًا إِلَى السِّجْنِ بَعْدَ أَنْ يَنْتَهِيَ مِنْ مُهِمَّتِهِ، فَوَافَقَ السَّجَّانُ بَعْدَ تَرَدُّدٍ، وَاشْتَرَطَ عَلَى الْفَـارِسِ أَنْ يُخْفِيَ وَجْهَهُ بِلِثَامٍ حَتَّى لَا يَعْرِفَهُ أَحَدٌ. فَوَافَقَ الْفَارِسُ وَخَرَجَ مِنْ سِجْنِهِ مُلَثَّمًا رَاكِبًا فَرَسَهُ وَمُشْهِرًا سَيْفَهُ، وَاتَّجَهَ إِلَى أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ، وَهَجَمَ عَلَى جَيْشِ الْأَعْدَاءِ وَهُوَ يَصِيحُ: اللَّهُ أَكْبَرُ... اللَّهُ أَكْبَرُ وَأَخَذَ يُقَاتِلُهُمْ بِكُلِّ جَسَـارَةٍ وَهُمْ يَهْرُبُونَ مِنْ أَمَامِهِ فِي فَزَعٍ وَرُعْبٍ شَـدِيدَيْنِ. وَلَمْ يُصَدِّقِ الْأَمِيرُ وَأَتْبَاعُهُ مَا يَحْدُثُ، وَعَادَتِ الثِّقَةُ إِلَى نُفُوسِـهِمْ، فَأَقْبَلُوا يُقَاتِلُـونَ الْأَعْدَاءَ خَلْفَ الْفَارِسِ الْمُلَثَّمِ.

وَانْتَصَـرَ الْأَمِيـرُ وَأَتْبَاعُهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهَزَمُوهُمْ شَـرَّ هَزِيمَـةٍ، وَعَادَ الْفَارِسُ مُسْرِعًا إِلَى سِجْنِهِ دُونَ أَنْ يَدْرِيَ أَحَدٌ مَنْ هُوَ. وَعِنْدَمَا عَلِمَ الْأَمِيرُ بِأَنَّ الْفَارِسَ الْمُلَثَّمَ الَّذِي حَوَّلَ دَفَّةَ الْمَعْرَكَةِ لِصَالِحِهِ هُوَ نَفْسُهُ الْفَارِسُ السَّجِينُ، أَخْرَجَهُ مِنَ السِّجْنِ، وَعَفَا عَنْهُ، وَأَعْطَاهُ مُكَافَأَةً مَالِيَّةً كَبِيرَةً، وَجَعَلَهُ قَائِدًا لِجَيْشِهِ.



ابْتَسَمَ الْجَدُّ وَقَالَ:

- هَذِهِ هِيَ الشَّهَامَةُ يَا «عُمَرُ».

تَسَاءَلَ «عُمَرُ»:

- وَمَا مَعْنَى الشَّهَامَةِ يَا جَدِّي الْعَزِيزَ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- الشَّهَامَةُ يَا بُنَيَّ قِيمَةٌ خُلُقِيَّةٌ عَالِيَةٌ، يَحْرِصُ مَنْ يَتَحَلَّى بِهَا عَلَى أَنْ يَقُومَ بِأُمُورٍ وَأَعْمَالٍ عَظِيمَةٍ تَسْتَوْجِبُ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ وَالثَّنَاءَ الْجَزِيلَ، وَذَلِكَ دُونَ أَنْ يَطْلُبَ أَحَدٌ مِنْهُ ذَلِكَ. فَهَذَا الْفَارِسُ السَّجِينُ لَمْ تُطْلَبْ مِنْهُ الْمُسَاعَدَةُ، وَلَكِنَّ شَهَامَتَهُ وَنَفْسَهُ الْمُحِبَّةَ لِلْعَطَاءِ أَبَتْ أَنْ تَسْتَكِينَ فَقَامَ وَفَعَلَ مَا فَعَلَ. فَإِذَا كَانَ الْمُحْسِنُ هُوَ الَّذِي يُعْطِي مَنْ يَلْجَأُ إِلَيْهِ وَيُسَاعِدُ مَنْ يَطْلُبُ مِنْهُ الْمُسَاعَدَةَ، فَإِنَّ الشَّهْمَ يُعْطِي الْمُحْتَاجَ وَيُسَاعِدُ الضَّعِيفَ دُونَ أَنْ يُطْلَبَ مِنْهُ ذَلِكَ، بَلْ فَقَطْ لِمُجَرَّدِ شُعُورِهِ بِأَنَّهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى مُسَاعَدَةٍ.

وَأَكْمَلَتِ الْجَدَّةُ الْحَدِيثَ عَنِ الشَّهَامَةِ، فَقَالَتْ:

- وَمِنْ صُوَرِ الشَّهَامَةِ الْكَثِيرَةِ وَالْمُتَعَدِّدَةِ: أَنَّهُ عِنْدَمَا تَتَعَطَّلُ سَيَّارَةٌ فِي الطَّرِيقِ، وَيُحَاوِلُ سَائِقُهَا أَنْ يَدْفَعَهَا بَعِيدًا عَنْ حَرَكَةِ السَّيَّارَاتِ فِي الطَّرِيقِ، فَمِنَ الشَّهَامَةِ أَنْ تُسْرِعَ لِمُسَاعَدَتِهِ. وَأَيْضًا كُلُّ مَنْ يَتَبَرَّعُ بِدَمِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُطْلَبَ مِنْهُ إِنْقَاذًا لِحَيَاةِ مَرِيضٍ. فَكُلُّ مَنْ يُنْجِدُ الْمَكْرُوبَ، وَيُغِيثُ الْمَلْهُوفَ، وَيُعِينُ الضَّعِيفَ، مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ، فَقَدْ تَحَلَّى بِالشَّهَامَةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ الْهِمَّةِ.

وَسَعِدَ «عُمَرُ» وَ«مَرْيَمُ» بِمَا عَرَفَاهُ مِنْ مَعْلُومَاتٍ عَنْ قِيمَةِ «الشَّهَامَةِ».



الْأَمَـلُ

بَعْدَ مُشَاهَدَةِ نَشْرَةِ الْأَخْبَارِ فِي التِّلْفَازِ، وَالَّتِي كَانَتْ تَحْمِلُ أَخْبَارًا عَنِ الزَّعِيمِ الْإِفْرِيقِيِّ «نيلســون مانديلا» رَئِيسِ جُمْهُورِيَّةِ جَنُوبِ إِفْرِيقْيَا الْأَسْــبَقِ، قَالَتِ الْجَدَّةُ:

- عَجِيبٌ أَمْرُ هَذَا الرَّجُلِ، لَقَدْ تَحَمَّلَ السِّجْنَ وَالْمَنْفَى لِأَكْثَرَ مِنْ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْحَيَاةِ قَوِيًّا قَادِرًا عَلَى التَّحَدِّي، وَانْتُخِبَ رَئِيسًا لِبَلَدِهِ جَنُوبِ إِفْرِيقْيَا لِعِدَّةِ سَنَوَاتٍ، اسْتَطَاعَ فِيهَا أَنْ يَرْتَقِيَ بِهَا إِلَى طَرِيقِ التَّقَدُّمِ وَالرُّقِيِّ.

تَسَاءَلَ الْحَفِيدُ «عُمَرُ» قَائِلًا:

- يَا لَلْغَرَابَةِ!! أَبَعْدَ كُلِّ تِلْكَ السَّــنَوَاتِ الطَّوِيلَةِ فِي السِّــجْنِ، يَبْقَى بِهَذِهِ الْإِرَادَةِ لِيَعْتَلِيَ رِئَاسَةَ بِلَادِهِ؟! كَيْفَ؟!

أَجَابَ الْجَدُّ:

- إِنَّهُ الْأَمَلُ يَا بُنَيَّ، الْأَمَلُ وَعَدَمُ الِاسْتِسْلَامِ لِلْيَأْسِ هُوَ الَّذِي أَوْصَلَهُ لِذَلِكَ.

قَالَتْ «مَرْيَمُ»:

- الْأَمَلُ!! وَمَا مَعْنَى الْأَمَلِ يَا جَدِّيَ الْعَزِيزُ؟

رَدَّ الْجَدُّ قَائِلًا:

- الْأَمَلُ يَا بُنَيَّتِي هُوَ انْشِــرَاحُ النَّفْــسِ فِي وَقْتِ الضِّيقِ وَالْأَزَمَــاتِ، حِينَ يَرْجُو الْإِنْسَــانُ مِنْ رَبِّهِ الْفَرَجَ وَالْيُسْرَ لِمَا أَصَابَهُ، فَلَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عِبَادَهُ بِالْيُسْــرِ فِي وَقْتِ الْعُسْــرِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْــرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشَّرْح: 5، 6].

يُحْكَى أَنَّ قَائِدًا هُزِمَ فِي إِحْدَى الْمَعَارِكِ، فَسَــيْطَرَ الْيَأْسُ عَلَيْهِ، وَتَرَكَ جُنُودَهُ وَذَهَبَ إِلَى مَكَانٍ خَالٍ فِي الصَّحْرَاءِ، وَجَلَسَ إِلَى جِوَارِ صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ، وَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، إِذْ رَأَى نَمْلَةً صَغِيرَةً تَجُرُّ حَبَّةَ قَمْحٍ وَتُحَاوِلُ أَنْ تَصْعَدَ بِهَا إِلَى



بَيْتِهَا فِي قِمَّةِ الصَّخْرَةِ، وَلَمَّا اقْتَرَبَتْ مِنْ بَيْتِهَا سَـقَطَتْ مِنْهَا حَبَّةُ الْقَمْحِ عَلَى الْأَرْضِ، فَعَادَتِ النَّمْلَةُ إِلَى حَمْلِ الْحَبَّةِ مَرَّةً أُخْرَى وَصَعِدَتْ بِهَا إِلَى بَيْتِهَا، وَلَكِنَّ الْحَبَّةَ سَـقَطَتْ مِنْهَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ تُعَـاوِدُ النَّمْلَةُ مُحَاوَلَاتِهَا، حَتَّى نَجَحَتْ أَخِيرًا فِي مُهِمَّتِهَا، وَالْقَائِدُ يُرَاقِبُهَا فِي اهْتِمَامٍ شَدِيدٍ وَيُتَابِعُ مُحَاوَلَاتِهَا الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْأَمَـلِ وَالرَّغْبَةِ فِي النَّجَاحِ، فَنَهَضَ مِنْ مَكَانِـهِ وَقَدْ مَلَأَهُ الْأَمَلُ وَالْعَزِيمَـةُ، وَعَادَ إِلَى جُنُودِهِ فَجَمَعَهُـمْ، وَأَعَادَ إِلَيْهِمْ رُوحَ التَّفَـاؤُلِ وَالْإِقْدَامِ، وَجَهَّزَهُـمْ لِخَوْضِ مَعْرَكَةٍ جَدِيدَةٍ، وَبِالْفِعْلِ انْتَصَـرَ الْقَائِدُ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَكَانَ سِلَاحُهُ الْأَمَلَ وَعَدَمَ الْيَأْسِ.

قَالَ «عُمَرُ»:

- وَمَا فَضْلُ الْأَمَلِ عَلَى الْإِنْسَانِ يَا جَدِّيَ الْعَزِيزَ؟

رَدَّ الْجَدُّ قَائِلًا:

- الْأَمَـلُ يَا بُنَيَّ يَدْفَعُ الْإِنْسَـانَ دَائِمًا لِلْعَمَلِ، وَلَوْلَا الْأَمَلُ لَامْتَنَعَ الْإِنْسَـانُ عَنْ مُوَاصَلَةِ الْحَيَاةِ، وَمُجَابَهَةِ مَصَائِبِهَا وَشَـدَائِدِهَا، وَلَسَيْطَرَ الْيَأْسُ عَلَى قَلْبِهِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: الْيَأْسُ سُـلَّمُ الْقَبْرِ، وَالْأَمَلُ نُورُ الْحَيَاةِ. وَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ إِذَا أَخْطَأَ فَـلَا يَيْأَسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ الْأَمَلَ فِي عَفْوِ اللَّهِ هُـوَ الَّذِي يَدْفَعُهُ إِلَى التَّوْبَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْـرَفُوا عَلَى أَنْفُسِـهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزُّمَر: 53].

وَأَكْمَلَتِ الْجَدَّةُ الْحَدِيثَ فَقَالَتْ:

- وَلَوْلَا الْأَمَلُ لَمَا تَحَقَّقَتْ كُلُّ الْإِنْجَازَاتِ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْهَا الْبَشَرِيَّةُ، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَيَّ عَالِـمٍ أَوْ مُخْتَرِعٍ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ تَحْقِيقِ إِنْجَازِهِ مِـنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ، وَإِنَّمَا حَاوَلَ مَرَّةً تِلْوَ أُخْرَى دُونَ يَأْسٍ أَوْ مَلَـلٍ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: الْأَمَلُ يُنَمِّي الطُّمُوحَ وَالْإِرَادَةَ، وَالْيَأْسُ يَقْتُلُهُمَا.

وَسَعِدَ «عُمَرُ»، وَ«مَرْيَمُ» بِكُلِّ الْمَعَارِفِ وَالْمَعْلُومَاتِ الَّتِي اكْتَسَبَاهَا عَنْ قِيمَةِ «الْأَمَلِ».



كِتْمَانُ السِّرِّ

جَاءَتِ الْحَفِيدَةُ «مَرْيَمُ» إِلَى جَدَّتِهَا وَقَالَتْ لَهَا:

- الْيَوْمَ يَا جَدَّتِي الْحَبِيبَةَ قَالَتْ لِي صَدِيقَتِي «لَمْيَاءُ» سِرًّا يَخُصُّ أُسْرَتَهَا، وَأَوْصَتْنِي أَلَّا أُخْبِرَ أَحَدًا بِهَذَا السِّرِّ.

قَالَتِ الْجَدَّةُ:

- وَمَا هُوَ هَذَا السِّرُّ يَا «مَرْيَمُ»؟

رَدَّتْ «مَرْيَمُ» بِسُرْعَةٍ:

- لَا يَا جَدَّتِي أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَبُوحَ لَكِ بِسِرِّ صَدِيقَتِي، فَلَقَدْ أَعْطَيْتُهَا عَهْدًا بِأَلَّا أَبُوحَ بِسِرِّهَا لِأَحَدٍ.

ابْتَسَمَتِ الْجَدَّةُ وَقَالَتْ:

- أَحْسَنْتِ يَا «مَرْيَمُ» يَا حَبِيبَتِي.. فَمِنْ صِفَاتِ الْمُسْلِمِ الْحَقِّ كِتْمَانُ السِّرِّ.

تَسَاءَلَ «عُمَرُ» قَائِلًا:

- وَمَا مَعْنَى كِتْمَانِ السِّرِّ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- كِتْمَانُ السِّرِّ يَا بُنَيَّ هُوَ حِفْظُهُ فِي الْقَلْبِ، وَذَلِكَ بِعَدَمِ ذِكْرِهِ أَوْ تَرْدِيدِهِ؛ حَتَّى لَا يَطَّلِعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ، أَوْ هُوَ عَدَمُ تَحَدُّثِ اللِّسَانِ بِشَيْءٍ يَحْفَظُهُ الْقَلْبُ؛ حَتَّى لَا يَعْرِفَهُ أَحَدٌ.

وَمِمَّا قَالَهُ الْحُكَمَاءُ فِي كِتْمَانِ السِّرِّ وَعَدَمِ إِفْشَائِهِ:

★ مَنْ أَفْشَى سِرَّهُ أَفْسَدَ أَمْرَهُ.

★ أَضْعَفُ النَّاسِ مَنْ ضَعُفَ عَنْ كِتْمَانِ سِرِّهِ.



وَكَانَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ الْقِيَامَ بِغَـزْوَةٍ، فَإِنَّهُ لَا يُخْبِرُ أَحَـدًا بِوَقْتِهَا وَلَا بِمَكَانِهَا، حَتَّى يُجَهِّزَ الْجَيْشَ وَيَسْتَعِدَّ لِلْقِتَالِ.

قَالَتْ «مَرْيَمُ»:

- وَمَا فَضْلُ كِتْمَانِ السِّرِّ؟

رَدَّ الْجَدُّ:

- فَضَائِلُ كِتْمَانِ السِّرِّ يَا بُنَيَّتِي عَدِيدَةٌ، مِنْ أَهَمِّهَا:

قَضَاءُ الْحَوَائِجِ، وَإِنْجَاحُ الْمَقَاصِدِ، وَبُلُوغُ الْغَايَاتِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْـتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ».

وَتَسَاءَلَ «عُمَرُ» قَائِلًا:

- وَهَلْ كِتْمَانُ السِّرِّ جَائِزٌ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ؟

أَجَابَتِ الْجَدَّةُ:

- لَا يَا بُنَيَّ.. فَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْـلِمِ أَنْ يَكْتُمَ شَهَادَةً، أَوْ يَكْتُمَ عِلْمًا، أَوْ يَكْتُمَ عَيْبًا فِي سِلْعَةٍ يَبِيعُهَا.

وَسَـعِدَ كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ«مَرْيَمَ» بِكُلِّ الْمَعَارِفِ وَالْمَعْلُومَاتِ الَّتِي اكْتَسَـبَاهَا عَنْ قِيمَةِ «كِتْمَانِ السِّرِّ».


وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل

صِلَةُ الرَّحِمِ

أَخْبَـرَتِ الْجَدَّةُ كُلًّا مِنْ «عُمَرَ» وَ«مَرْيَمَ» بِأَنَّهُمْ سَـوْفَ يَـزُورُونَ خَالَتَهُمَا فِي عُطْلَةِ نِهَايَةِ الْأُسْبُوعِ.

قَالَتْ «مَرْيَمُ»:

- أَنَا سَعِيدَةٌ يَا جَدَّتِي الْحَبِيبَةَ بِهَذِهِ الزِّيَارَةِ، فَأَنَا دَائِمًا أَسْعَدُ بِزِيَارَةِ أَقَارِبِي.

قَالَتِ الْجَدَّةُ:

- أَحْسَنْتِ يَا بُنَيَّتِي، فَبِالْإِضَافَةِ إِلَى سَعَادَتِكِ هَذِهِ بِزِيَارَةِ الْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ، فَإِنَّ اللَّـهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - سَيَكْتُبُ لَكِ ثَوَابًا عَظِيمًا عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّكِ تَقُومِينَ بِـ «صِلَةِ الرَّحِمِ».

تَسَاءَلَتْ «مَرْيَمُ»:

- وَمَا مَعْنَى صِلَةِ الرَّحِمِ يَا جَدَّتِي؟

أَجَابَتِ الْجَدَّةُ:

- صِلَةُ الرَّحِمِ هِيَ التَّوَاصُلُ مَعَ الْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ، وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ، وَإِيصَالُ مَا أَمْكَنَ مِنَ الْخَيْرِ إِلَيْهِمْ، وَدَفْعُ مَا أَمْكَنَ مِنَ الشَّرِّ عَنْهُمْ. وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَقَطِيعَتُهَا تُعَدُّ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ.

وَأَوَّلُ مَنْ يَجِبُ وَصْلُهُ: الْوَالِدَانِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإِسْرَاء: 23]، ثُمَّ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ بَقِيَّةُ الْأُسْرَةِ وَالْأَقَارِبِ، ثُمَّ رَحِمُ الْمُسْلِمِينَ الْعَامَّةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الْحُجُرَات: 10]، فَالْمُسْلِمُونَ تَجْمَعُهُمْ رَحِمٌ عَامَّةٌ وَهِيَ رَحِمُ الْإِسْلَامِ.

قَالَ «عُمَرُ»:

- وَمَاذَا يَجِبُ عَلَيَّ حَتَّى أَصِلَ الرَّحِمَ؟



رَدَّ الْجَدُّ قَائِلًا:

- يُمْكِنُ أَنْ تَصِلَ رَحِمَكَ يَا بُنَيَّ بِالْعَدِيدِ مِنَ الْوَسَائِلِ مِنْ أَهَمِّهَا: الزِّيَارَةُ، وَالِاسْتِضَافَةُ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُمْ: بِالْهَاتِفِ، أَوْ بِإِرْسَالِ رِسَالَةٍ إِلَيْهِمْ، أَوْ مُسَاعَدَتِهِمْ بِالْمَالِ عَلَى سَبِيلِ الصَّدَقَةِ أَوِ الْهَدِيَّةِ؛ يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ». وَمُشَارَكَتُهُمْ فِي أَفْرَاحِهِمْ وَأَحْزَانِهِمْ، وَزِيَارَةُ مَرْضَاهُمْ، وَاتِّبَاعُ جَنَائِزِهِمْ، وَالدُّعَاءُ لَهُمْ بِكُلِّ خَيْرٍ، وَأَنْ يَصْرِفَ اللَّهُ عَنْهُمْ كُلَّ شَرٍّ.

تَسَاءَلَتْ «مَرْيَمُ» قَائِلَةً:

- وَمَا جَزَاءُ مَنْ يَصِلُ رَحِمَهُ يَا جَدَّتِي؟

أَجَابَتِ الْجَدَّةُ قَائِلَةً:

- جَزَاءُ مَنْ يَصِلُ رَحِمَهُ يَا «مَرْيَمُ»:

★ أَنْ يَرْضَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ أَمَرَ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرَّعْد: 21].

★ دُخُولُ الْجَنَّةِ، فَصِلَةُ الرَّحِمِ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ.

★ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

★ صِلَةُ الرَّحِمِ سَبَبٌ لِزِيَادَةِ الْعُمْرِ وَبَسْطِ الرِّزْقِ، قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ - يَطُولَ عُمُرُهُ - فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

★ كَمَا أَنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ.

وَتَعَاهَدَ كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ«مَرْيَمَ» مَعَ جَدِّهِمَا وَجَدَّتِهِمَا بِأَنْ يَلْتَزِمَا دَائِمًا بِقِيمَةِ «صِلَةِ الرَّحِمِ».



بَشَاشَةُ الْوَجْهِ وَالنَّفْسُ الْمَرِحَةُ

حَكَى الْحَفِيدُ «عُمَرُ» عَنْ يَوْمِهِ الدِّرَاسِيِّ فَقَالَ:

- سَعِدْتُ كَثِيرًا الْيَوْمَ بِدَرْسِ مَادَّةِ الْعُلُومِ الَّذِي قَدَّمَهُ لَنَا مُعَلِّمُنَا الْعَزِيزُ «بَدْرُ الدِّينِ» الَّذِي يَتَمَيَّزُ - عِلَاوَةً عَلَى تَمَكُّنِهِ مِنْ مَادَّتِهِ الْعِلْمِيَّةِ - بِأَنَّهُ دَائِمًا ذُو ابْتِسَامَةٍ رَقِيقَةٍ، وَوَجْهٍ بَشُوشٍ، وَنَفْسٍ مَرِحَةٍ.

قَالَتِ الْجَدَّةُ:

- هَذِهِ قِيمَةٌ ذَاتُ مَكَانَةٍ عَالِيَةٍ فِي الْإِسْلَامِ، تِلْكَ الصِّفَاتُ الَّتِي وَصَفْتَ بِهَا مُعَلِّمَكَ يَا «عُمَرُ».

وَفِي تَعَجُّبٍ تَسَاءَلَتْ «مَرْيَمُ» قَائِلَةً:

- هَلْ تُعَدُّ بَشَاشَةُ الْوَجْهِ وَالِابْتِسَامُ مِنْ خُلُقِ الْإِسْلَامِ حَقًّا؟!

أَجَابَ الْجَدُّ:

- نَعَمْ.. نَعَمْ يَا بُنَيَّتِي، فَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ نَقِيُّ السَّرِيرَةِ، صَافِي الْقَلْبِ، بَشُوشُ الْوَجْهِ. قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ» - أَيْ بِوَجْهٍ بَشُوشٍ - فَبَشَاشَةُ الْوَجْهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ الَّتِي حَضَّ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ، وَجَعَلَهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تُكْسِبُ صَاحِبَهَا الْمَثُوبَةَ وَالْأَجْرَ.

وَوَاصَلَتِ الْجَدَّةُ الْحَدِيثَ فَقَالَتْ:

- وَمِنْ هُنَا كَانَ هَدْيُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ حَيْثُ قَالَ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ».

قَالَ «عُمَرُ»:

- وَمَاذَا عَنِ النَّفْسِ الْمَرِحَةِ وَخِفَّةِ الظِّلِّ؟


مادة العلوم

رَدَّ الْجَدُّ قَائِلًا:

- الْمُسْــلِمُ الْحَقُّ يَا بُنَيَّ خَفِيفُ الظِّلِّ، نَفْسُهُ مَرِحَةٌ مَعَ النَّاسِ، عِشْرَتُهُ مُحَبَّبَةٌ، يُخَالِطُهُمْ وَيُمَازِحُهُمْ عِنْدَمَا يَحْسُـنُ الْمِـزَاحُ، وَيُدَاعِبُهُمْ عِنْدَمَا يَحِينُ وَقْتُ الْمُدَاعَبَـةِ، وَهُـوَ فِي مِزَاحِهِ لَا يَغْلُو وَلَا يَشْـتَطُّ وَلَا يُـؤْذِي، مِثْلَمَا هُوَ فِي جِدِّهِ لَا يَقْسُــو وَلَا يَتَزَمَّتُ، فَمِزَاحُهُ هُوَ الْمِزَاحُ الْمَشْـرُوعُ السَّـمْحُ الَّذِي لَا يَخْرُجُ عَنْ دَائِرَةِ الْحَقِّ، كَمَا كَانَ شَـأْنُ رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ وَصَحَابَتِهِ الْكِرَامِ فِي مِزَاحِهِمْ وَمُدَاعَبَتِهِمْ.

وَأَكْمَلَتِ الْجَدَّةُ قَائِلَةً:

- كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَمْزَحُ، وَلَكِنَّهُ كَانَ لَا يَقُولُ فِي مِزَاحِهِ إِلَّا حقًّا. يُحْكَى أَنَّ عَجُوزًا جَاءَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: «يَا رَسُـولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ». فَقَالَ مُدَاعِبًا: «يَا أُمَّ فُلَانٍ، إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ». فَوَلَّتِ الْعَجُوزُ تَبْكِي. فَقَالَ ﷺ: «أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ، بَلْ تَدْخُلُهَا فَتَاةً». وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾.

[الْوَاقِعَة: 35، 36].

وَوَاصَلَ الْجَدُّ الْحَدِيثَ فَقَالَ:

- وَإِنَّ الْإِسْــلَامَ يُرِيدُ لِأَبْنَائِهِ خِفَّةَ الظِّلِّ، وَالنَّفْسَ الْمَرِحَةَ، وَعُذُوبَةَ الِابْتِسَــامِ؛ لِأَنَّهَا صِفَاتٌ تُكْسِـبُ صَاحِبَهَا شَـخْصِيَّةً دَمِثَةً مُحَبَّبَةً، تَسْـتَطِيعُ أَنْ تَغْزُوَ الْقُلُوبَ وَتُؤَثِّرَ فِي النُّفُوسِ، فَيَسْعَدُ كُلُّ مَنْ يَتَّصِلُ بِهَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ.

قَالَ «عُمَرُ» مُبْتَسِمًا:

- سَأَجْتَهِدُ دَوْمًا أَنْ أَتَحَلَّى بِبَشَاشَةِ الْوَجْهِ، وَخِفَّةِ الظِّلِّ، وَالنَّفْسِ الْمَرِحَةِ.

وَرَدَّدَتْ «مَرْيَمُ» وَهِيَ تَبْتَسِمُ كَذَلِكَ:

- وَأَنَا أَيْضًا سَأَجْتَهِدُ لِأُحَقِّقَ ذَلِكَ.



الْعِفَّةُ

في فَرْحَةٍ وَسُرُورٍ أَعْلَنَتِ الْجَدَّةُ أَنَّهَا تَلَقَّتْ مُكَالَمَةً هَاتِفِيَّةً مِن ابْنَتِهَا «عَفَاف» أَخْبَرَتْهَا فِيهَا بِأَنَّهَا سَتَأْتِي هِيَ وَابْنُهَا «أَحْمَدُ» وَابْنَتُهَا «أَسْمَاءُ» مِنْ فَرَنْسَا الصَّيْفَ الْقَادِمَ.

قَالَتْ «مَرْيَمُ» فِي فَرَحٍ:

- خَالَتِي «عَفَافُ» سَوْفَ تَأْتِي إِلَيْنَا بَعْدَ كُلِّ هَذَا الْغِيَابِ، يَا لَهَا مِنْ فَرْحَةٍ!

وَقَالَ «عُمَرُ»:

- كَمِ اشْتَقْتُ إِلَى خَالَتِي «عَفَافَ»، وَإِلَى «أَحْمَدَ» وَ«أَسْمَاءَ».

وَبِابْتِسَامَةٍ مُضِيئَةٍ قَالَ الْجَدُّ:

- الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّنَا سَنَرَاهَا وَأَبْنَاءَهَا بَعْدَ هَذِهِ الْغَيْبَةِ الطَّوِيلَةِ.

وَهُنَا تَسَاءَلَتْ «مَرْيَمُ»:

- جَدِّي الْعَزِيزَ... مَا مَعْنَى اسْمِ «عَفَافَ» الَّذِي هُوَ اسْمُ خَالَتِي الْحَبِيبَةِ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- اسْمُ «عَفَافَ» يَا بُنَيَّتِي مُسْتَمَدٌّ مِنَ الْقِيمَةِ الدِّينِيَّةِ «الْعِفَّةِ».

وَاسْتَمَرَّتْ «مَرْيَمُ» فِي التَّسَاؤُلِ قَائِلَةً:

- وَمَا مَعْنَى الْعِفَّةِ يَا جَدِّي؟

رَدَّ الْجَدُّ قَائِلًا:

- الْعِفَّةُ يَا بُنَيَّتِي خُلُقٌ إِيمَانِيٌّ رَفِيعٌ، يَتَحَلَّى بِهِ الْمُسْلِمُ الْحَقُّ، وَتَعْنِي كَفَّ النَّفْسِ عَنِ الْحَرَامِ، وَالْبُعْدَ عَنِ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ. وَالْعِفَّةُ تَعْنِي نَزَاهَةَ وَطَهَارَةَ النُّفُوسِ. فَالنَّفْسُ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، تَدْفَعُ صَاحِبَهَا إِلَى الشَّرِّ، فَإِنْ لَمْ تُلْجَمْ بِلِجَامِ التَّقْوَى وَالطَّهَارَةِ وَالْحَيَاءِ، فَسَدَتْ وَسَقَطَتْ فِي هَاوِيَةِ الرَّذِيلَةِ وَالِانْحِطَاطِ،



وَهُنَا تَأْتِي الْعِفَّةُ لِتَهْذِيبِ النَّفْسِ وَتَزْكِيَتِهَا مِنْ أَهْوَائِهَا وَشَهَوَاتِهَا. وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى».

تَسَاءَلَ عُمَرُ قَائِلًا:

- وَكَيْفَ أَتَسَلَّحُ بِالْعِفَّةِ يَا جَدِّيَ الْعَزِيزُ؟

أَجَابَ الْجَدُّ:

- هُنَاكَ الْعَدِيدُ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُكْسِبُكَ الْعِفَّةَ، مِنْ أَهَمِّهَا مَا يَلِي:

★ تَقْوِيَةُ الضَّمِيرِ الْحَيِّ فِي النَّفْسِ، وَاسْتِشْعَارُ عَظَمَةِ الْخَالِقِ، وَالْخَوْفُ مِنْ عَذَابِهِ.

★ دَوَامُ الصِّلَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى بِالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالِالْتِجَاءِ إِلَيْهِ.

★ تَذَكُّرُ الْمَنَافِعِ وَالْمَصَالِحِ الَّتِي تَعُودُ عَلَى الْفَرْدِ وَعَلَى الْمُجْتَمَعِ مِنْ عِفَّةِ أَفْرَادِهِ.

★ الْبُعْدُ عَنْ أَصْدِقَاءِ السُّوءِ.

قَالَتْ «مَرْيَمُ»:

- وَمَا أَهَمُّ ثَمَرَاتِ الْعِفَّةِ؟

رَدَّتِ الْجَدَّةُ قَائِلَةً:

- أَهَمُّ ثَمَرَاتِ الْعِفَّةِ يَا «مَرْيَمُ» مَا يَلِي:

★ الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فِي الْآخِرَةِ.

★ قُوَّةُ الْقَلْبِ، وَطِيبُ النَّفْسِ، وَانْشِرَاحُ الصَّدْرِ، وَرَاحَةُ الْبَالِ.

★ نَقَاءُ الْمُجْتَمَعِ وَطَهَارَتُهُ مِنَ الْمَفَاسِدِ، وَسَلَامَتُهُ مِنْ أَضْرَارِ الْخُبْثِ وَالْفَوَاحِشِ.

★ تَحْقِيقُ الْمُرُوءَةِ الَّتِي يَنَالُ بِهَا الْمُسْلِمُ الْحَقُّ الْمَجْدَ وَالشَّرَفَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَسَعِدَ كُلٌّ مِنْ «عُمَرَ» وَ«مَرْيَمَ» بِمَا اكْتَسَبَاهُ مِنْ مَعَارِفَ وَمَعْلُومَاتٍ عَنْ قِيمَةِ «الْعِفَّةِ».



الْوَفَـاءُ

قَدَّمَ «عُمَرُ» إِلَى جَدِّهِ الْبِطَاقَةَ الْمَدْرَسِيَّةَ الَّتِي تُبَيِّنُ دَرَجَاتِهِ فِي امْتِحَانِ الْمَوَادِّ الدِّرَاسِيَّةِ خِلَالَ الشَّهْرِ الْمَاضِي، وَالَّتِي بَيَّنَتْ أَنَّ «عُمَرَ» مِنْ أَوَائِلِ تَلَامِيذِ صَفِّهِ.

فَرِحَ الْجَدُّ كَثِيرًا بِهَذِهِ الْبِطَاقَةِ، وَقَالَ ضَاحِكًا مِنْ فَرْطِ سَعَادَتِهِ:

- أَحْسَنْتَ يَا وَلَدِي، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، أَدْعُو اللَّهَ أَنْ تَكُونَ دَائِمًا مِنَ الْأَوَائِلِ.

قَالَ «عُمَرُ»:

- لَقَدْ وَعَدْتَنِي يَا جَدِّيَ الْحَبِيبَ أَنْ تَذْهَبَ بِي إِلَى «حَدِيقَةِ الْأَسْمَاكِ» إِذَا تَقَدَّمْتُ فِي دِرَاسَتِي، فَهَلْ تَتَذَكَّرُ هَذَا الْوَعْدَ؟

أَجَابَ الْجَدُّ وَهُوَ مَا زَالَ ضَاحِكًا:

- نَعَمْ.. نَعَمْ يَا «عُمَرُ» إِنِّي أَتَذَكَّرُ هَذَا الْوَعْدَ، وَإِنْ شَاءَ اللَّهُ سَنَذْهَبُ أَنَا وَأَنْتَ وَمَعَنَا جَدَّتُكَ وَأُخْتُكَ «مَرْيَمُ» فِي عُطْلَةِ نِهَايَةِ الْأُسْبُوعِ إِلَى «حَدِيقَةِ الْأَسْمَاكِ»، فَهَذَا وَعْدٌ قَدْ قَطَعْتُهُ عَلَى نَفْسِي، وَمِنَ الْوَفَاءِ أَنْ أَلْتَزِمَ بِمَا وَعَدْتُكَ بِهِ.

قَالَتْ «مَرْيَمُ» مُتَسَائِلَةً:

- الْوَفَاءُ... وَمَاذَا تَعْنِي كَلِمَةُ الْوَفَاءِ يَا جَدِّيَ الْعَزِيزَ؟

رَدَّ الْجَدُّ:

- الْوَفَاءُ يَا بُنَيَّتِي قِيمَةٌ دِينِيَّةٌ عَالِيَةٌ وَهِيَ تَعْنِي أَنْ يَلْتَزِمَ الْإِنْسَانُ بِأَدَاءِ مَا عَلَيْهِ مِنْ عُهُودٍ وَوُعُودٍ وَوَاجِبَاتٍ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا﴾ [الإِسْرَاء: 34] وَقَالَ أَيْضًا: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النَّحْل: 91].

وَأَكْمَلَتِ الْجَدَّةُ الْحَدِيثَ عَنِ الْوَفَاءِ فَقَالَتْ:

- الْوَفَاءُ يَا أَحْفَادِي كَلِمَةٌ رَقِيقَةٌ تَحْمِلُ جُمْلَةً مِنَ الْمَعَانِي الْجَمِيلَةِ؛ فَالْوَفَاءُ يَعْنِي الْإِخْلَاصَ وَالْبَذْلَ وَالْعَطَاءَ وَالتَّضْحِيَةَ وَالصَّبْرَ.



وَحَكَى الْجَدُّ قَائِلًا:

- لَمْ يَحْضُرِ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ غَزْوَةَ بَدْرٍ، وَحَزِنَ لِذَلِكَ حُزْنًا شَدِيدًا، وَعَاهَدَ نَفْسَهُ، لَئِنْ أَشْهَدَهُ اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيُرِيَنَّهُ مَا يَصْنَعُ. فَلَمَّا جَاءَتْ غَزْوَةُ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ وَحَدَثَ بَيْنَ صُفُوفِهِمُ اضْطِرَابٌ، انْدَفَعَ أَنَسٌ يُقَاتِلُ قِتَالًا شَدِيدًا وَهُوَ يَقُولُ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ، إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ. وَقَاتَلَ حَتَّى اسْتُشْهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَوَجَدَ الصَّحَابَةُ بِهِ بِضْعَةً وَثَمَانِينَ مَوْضِعًا مَا بَيْنَ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةٍ بِالرُّمْحِ، أَوْ رَمْيَةٍ بِالسَّهْمِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ إِلَّا أُخْتُهُ بِعَلَامَةٍ فِي إِصْبَعِهِ. وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَفِي إِخْوَانِهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الْأَحْزَاب: 23].

قَالَ «عُمَرُ»:

- وَهَلْ هُنَاكَ أَنْوَاعٌ لِلْوَفَاءِ؟

أَجَابَتِ الْجَدَّةُ:

- نَعَمْ يَا «عُمَرُ».. الْوَفَاءُ لَهُ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: الْوَفَاءُ مَعَ اللَّهِ بِاتِّبَاعِ سَبِيلِهِ وَالِابْتِعَادِ عَنْ طَرِيقِ الشَّيْطَانِ، وَالْوَفَاءُ بِالْعُقُودِ وَالْعُهُودِ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ»، وَالْوَفَاءُ بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الْأَعْرَاف: 85]، وَالْوَفَاءُ بِالنَّذْرِ، فَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ يَفِي بِنَذْرِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الْإِنْسَان: 7].

وَتَعَاهَدَ «عُمَرُ» وَ«مَرْيَمُ» عَلَى أَنْ يَتَحَلَّيَا دَائِمًا بِصِفَةِ «الْوَفَاءِ»، وَلَا يَتَخَلَّيَا عَنْهَا أَبَدًا مَهْمَا حَدَثَ.


قال تعالى:
من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فمنهم
من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا
(الأحزاب / ٢٣)

أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ

س 1: لِلتَّقْوَى مَعَانٍ كَثِيرَةٌ، اذْكُرْ بَعْضًا مِنْهَا. وَهَاتِ مِمَّا تَحْفَظُ آيَةً تَدُلُّ عَلَى فَضْلِهَا.

س2 : مَا مَعْنَى الْعَدْلِ؟ وَمَا أَنْوَاعُهُ؟ وَمَا أَثَرُ الْعَدْلِ فِي الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ؟

س 3: مَا مَعْنَى الْإِيثَارِ؟ وَمَا أَثَرُ انْتِشَارِ قِيمَةِ الْإِيثَارِ فِي الْمُجْتَمَعِ؟

س 4: لِمَاذَا يَحُثُّنَا الْإِسْلَامُ عَلَى الرَّحْمَةِ؟ اذْكُرْ بَعْضَ مَظَاهِرِ التَّرَاحُمِ بَيْنَ النَّاسِ.

س 5: دَلِّلْ عَلَى أَنَّ الْقَنَاعَةَ كَنْزٌ لَا يَفْنَى. وَاذْكُرْ حَدِيثًا شَرِيفًا يَحُثُّنَا عَلَى الْقَنَاعَةِ.

س 6: مَا مَعْنَى حُسْنِ الِاسْتِمَاعِ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ إِحْسَاسُ الْآخَرِينَ عِنْدَ تَجَاهُلِكَ لِكَلَامِهِمْ؟

س 7: لِمَاذَا أَمَرَنَا الْإِسْلَامُ بِاحْتِرَامِ الْكَبِيرِ؟ اذْكُرْ حَدِيثًا شَرِيفًا يَحُضُّ عَلَى ذَلِكَ.

س 8: مَا مَعْنَى الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ؟ وَمَاذَا يَحْدُثُ لِلْإِنْسَانِ إِذَا فَقَدَ ثِقَتَهُ بِنَفْسِهِ؟

س 9: هَلِ الرِّفْقُ قَاصِرٌ عَلَى شَخْصٍ بِعَيْنِهِ؟ وَمَا أَثَرُ انْتِشَارِ قِيمَةِ الرِّفْقِ فِي الْمُجْتَمَعِ؟

س10: مَا مَعْنَى الْحِلْمِ؟ وَاذْكُرْ حَدِيثًا نَبَوِيًّا شَرِيفًا يَحُثُّنَا عَلَى التَّحَلِّي بِصِفَةِ الْحِلْمِ.

س11: مَا مَعْنَى النِّظَامِ؟ وَمَا فَوَائِدُ النِّظَامِ لِلْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ؟

س12: لِمَاذَا كَانَ تَحَمُّلُ الْمَسْؤُولِيَّةِ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ؟ وَمَا مَسْؤُولِيَّةُ كُلِّ فَرْدٍ فِي الْحَيَاةِ؟

س13: كَيْفَ كَرَّمَ الْإِسْلَامُ الْعُلَمَاءَ وَ الْعِلْمَ؟ وَلِمَاذَا حَرَصَ الْإِسْلَامُ عَلَى الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ؟

س14: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْحُرِّيَّةِ وَالْفَوْضَى؟ وَكَيْفَ كَفَلَ الْإِسْلَامُ الْحُرِّيَّاتِ الْمُخْتَلِفَةَ لِلْأَفْرَادِ؟

س15: مَا مَعْنَى عِبَارَةِ «اخْتِلَافُ وِجْهَاتِ النَّظَرِ لَا يُفْسِدُ لِلْوُدِّ قَضِيَّةً»؟

س16: مَا مَعْنَى الشَّهَامَةِ؟ اذْكُرْ بَعْضَ مَوَاقِفِ الشَّهَامَةِ فِي الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ.

س17: لِمَاذَا أَمَرَنَا الْإِسْلَامُ بِعَدَمِ إِفْشَاءِ الْأَسْرَارِ؟ وَمَا عَاقِبَةُ إِفْشَاءِ الْأَسْرَارِ؟

س18: مَا مَعْنَى بَشَاشَةِ الْوَجْهِ؟ اذْكُرْ حَدِيثًا شَرِيفًا يَحُثُّنَا عَلَى بَشَاشَةِ الْوَجْهِ.

س19: مَا مَعْنَى الْعِفَّةِ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ الْإِنْسَانُ عَفِيفَ اللِّسَانِ؟

س20: مَاذَا يَحْدُثُ لَوِ افْتُقِدَتْ قِيمَةُ الْوَفَاءِ فِي الْمُجْتَمَعِ؟ وَمَا أَهَمِّيَّةُ هَذِهِ الْقِيمَةِ؟